الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والآداب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة : بوقصة فاطمة

ميدان : لغة و أدب عربي

شعبة : دراسات أدبية

تخصص : أدب حديث و معاصر

سردية السجن و الذاكرة في رواية " يا صاحبي السجن " لأيمن العتوم

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
أ.د/ عيسى عطاشي	أستاذ محاضر أ	رئيساً
أ.د / نور الدين مصطفى قارة	أستاذ محاضر أ	مشرفاً و مقراراً
أ.د / ميهوب جعيرن	أستاذ تعليم عالي	مناقشا

السنة الجامعية :2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نحمد الله حمدا كثيرا ونشكره شكرا جزيلا لأنه سهل لنا المبتغى ، وأعاننا على إتمام هذا العمل، فأولا وأخيرا فالشكر لا يكون إلا لذوي الفضل ، فنقدم شكرنا لكل الذين قدموا يد المساعدة سواء بكتاب أو بتشجيع أو بكلمة طيبة ، وعلى رأس هؤلاء جميعا نخص بالذكر أستاذنا الفاضل والمشرف " **نور الدين مصطفى قارة** " والذي نرفع له أسمى كلمات التقدير وأعظم عبارات الشكر والعرفان لم قدمه لنا من مساعدات وتوجيهات ونصائح ، كما كان له الأثر الكبير في مسار هذه البحث .

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتنا الذين أشرفوا على تدريسنا خلال المشوار الجامعي ولكل عمال المكتبات ونخص بالذكر المكتبة المركزية بالجامعة ، ولكل الذين ساهموا بالقليل أو بالكثير ، من قريب أو من بعيد في إخراج هذا العمل المتواضع إلى النور.

وفي الأخير نحمد الله جلا وعلا الذي أعاننا في إنهاء هذه العمل .

" إهداء "

أهدي عملي المتواضع لكل روح شاركتني بدعائها

إلى كل من علمني حرفا ، أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي

فاطمة

مقدمة:

الرواية من ألصق الفنون الأدبية بالمجتمع، وتعد الفن الوحيد الذي يكاد يري فيه المجتمع صورة ذاته متمثلة ومنعكسة داخل النص الروائي، وقد عكست الرواية العربية منذ نشأتها الصورة النفسية للإنسان العربي ، وما يصطرم فيها من أمال وأحلام، وما يضطرب فيها من خيبات ونزوات يأس،

كما حملت الرواية العربية هموم الإنسان العربي، ومشكلاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وعبرت أيضا عن عقده النفسية التي تكونت من خلال تعايشه مع تلك الهموم والمشكلات، ولأن الرواية تتطور ، نادت بتقنيات سردية جديدة ، إضافة إلى المضمون ، تعتمد على التفكيك ، وإفساح المجال للتشكيلات اللغوية والتمثيليات البنائية ، جاء بحثنا المرسوم ب :سردية السجن والذاكرة في رواية " يا صاحبي السجن " ، وخلاله تطرقت إلى المفارقات الزمانية والمكان في الرواية .

ولقد كان انطلاقي في بحثي هذا من خلال دراسات سابقة تناولت هذه الرواية " يا صاحبي السجن " مع اختلاف في طبيعة الدراسة ومما وجدت ما يلي :

- الفضاء الروائي في رواية : " يا صاحبي السجن " أيمن العتوم ، مصطفى بن حامد ، مذكرة ماستر أدب عربي حديث ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة 2017،

- شعرية السرد في روايات أيمن العتوم ، أمل يونس محمد إرحيم ، مذكرة ماجستير في الأدب والنقد ، الجامعة الإسلامية بغزة 2019.

- تشكيل خطاب السجون بين الحرية والإبداع ، رواية "يا صاحبي السجن " لأيمن العتوم أنموذجا –دراسة جمالية ، جامعة الوادي2020 .

- أسباب اختيار الموضوع :

يرجع سبب إختيار الموضوع إلى :

تطور النظرية السردية كفرع قائم بذاته في الدراسات الأدبية بعدما نشأ لوصف السرد علم خاص ، يختص بدراسة النصوص الحكائية قصد استنباط الأسس التي تقوم عليها وما يتعلق بذلك من نتاجه وتلقيه .

قرأت للكاتب أيمن العتوم شخصية عاشت التجربة ، له أسلوب مميز يجذب به القارئ من خلال التقاط الألفاظ وتوظيفها.

3- إشكالية البحث :

فيما تتجلى سردية السجن والذاكرة في الرواية يا صاحبي السجن لأيمن العتوم

4- أهداف البحث :

-فهم النظرية السردية والتطبيق الجيد لمناهج النقد الحديث

-اكتشاف عالم السجن

-التعرف على أدب السجون وتحقيق الإضافة

5- منهج البحث :

يتطلب البحث منهجا وصفيا تحليليا يناسب النص من خلال تفكيك موضوع الدراسة لعناصر بسيطة وأولية ، يستخدمها الباحث في التعميم من خلال وضع أسس وقواعد معينة. وفق خطة جاءت على النحو التالي :

المدخل : و تناولت فيه مفاهيم عن السردية وأدب السجون ، ثم تناولت فصلين كان الفصل الأول عن سردية السجن في الرواية وانقسم إلى مبحثين كان المبحث الأول عن مفهوم المكان ، ومن ثمة الجانب التطبيقي في المبحث الثاني تطرقت فيه إلى الأمكنة في رواية يا صاحبي السجن ، أما الفصل الثاني فتناولت فيه المفارقات الزمانية في الرواية ،كان المبحث الأول جانب نظرية والمبحث الثاني جاء عبارة عن تطبيق لتلك التقنيات . كما تجدر الإشارة إلى أني ركزت على الجانب التطبيق أكثر من الجانب النظري في بحثي هذا.

المدخل: مفاهيم في السردية وأدب السجون

أولا : السردية

1- مفهوم السرد:

جاءت النظرية السردية كعلم ، يختص بدراسة النصوص الحكائية قصد استنباط الأسس التي تقوم عليها وما يتعلق بذلك من نتاجه وتلقيه، نتيجة المرجعيات التي تحدثت عن المفاهيم وتداخلها من خلال تفسيرات ووجهات نظر مختلفة، عملت على سيرورة الإبداع من خلال تحولات جمة في عالم السرد والذي يعني:

أ- **لغة :** تقدمة الشيء على شيء تأتي به متسقا بعضه إثر بعض، متتابعا، وقيل: سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وكان جيد السياق له.[1]

وجاء المصطلح السرد في معجم العين: سرد القراءة والحديث يسرده سردا، أي يتابع بعضه بعضا.[2]

ب- اصطلاحا:

السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة، والتي قد تخضع لتأثيرات متنوعة بعضها متعلق "بالراوي" Narratatoin و "المروي" Narrataire والبعض الأخر مرتبط بالقصة ذاتها، فالقصة لا تتحدد فقط بمضمونها، ولكن بالشكل أو الطريقة أيضا التي يقدم به المضمون، وفي تمييزه للقصة يرى جيرار جينيت أنه:(السرد):(أي مجموعة الأحداث المروية من (الحكاية) أي الخطاب الشفهي او المكتوب الذي يرويها، ومن السرد أي الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب أي وواقعة يسرد روايتها بالذات).[3]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، ط2003م ، ج7،

[2]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، عبد الحميد الهندواي،ج2، ص235.

[3]- ينظر جيرار جينيت، خطاب الحكاية ،تر، محمد معتصم ، المركز الثقافي العربي،ط2،،1997،ص37.17.

السرد فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وحيثما كان.[1]

يصرح رولان بارت قائلا: يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفهية كانت أم كتابة،وبواسطة الصورة، ثابتة أو متحركة، وبالحركة، وبواسطة الامتزاج المنظم لكل هذه المواد،إنه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة والحكاية والقضية والملحمة والتاريخ والمأساة والدراما والملهاة والإيماء،واللوحة المرسومة وفي الزجاج المزوق والسما والأنشوطات والمنوعات والمحادثات.[2]

كما تجدر الإشارة أن كلمة (السرد)وردت في القران الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ومرة واحدة في قوله تعالى: "أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا.إني بما تعملون بصير".[3] وهنا أمر الله سبحانه وتعالى سيدنا داوود عليه السلام معلما إياه كيفية صناعة الدروع، وجعل نسيجا متين محكم وعلى نسق واحد وأن قدر بشكل وسطي ،[4] ولعل كلمة نسق تتفق في المعنى ومصطلح النسق الذي

*أشار إليه نعمان بوقرة وهو ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، إلا أن لهذه الحركة نظاما معينا يمكن ملاحظته وكشفه،كأن نقول: إن لهده الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها، أو أن هذه العناصر المكونة لهذه اللوحة من خيوط وألوان تتألف وفق نسق خاص.[5]

- ويذهب تودورف في تعريف السرد بقوله:" إن السرد يقابل الخطاب وعليه فإن ما يهم في العمل الأدبي هو أن يوجد في الخطاب(أي السرد) راوي يروي القصة

[1]- سعيد يقطين ، الكلام والجز، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1،1997،ص19.
[2]- المرجع نفسه ، ص19
[3]- القران الكريم، سورة سبأ، الأية 11.
[4]- معني كلمة السرد في القران الكريم ،htt//www.ch.mafaza.com.
[5]- نعمان بوقرة،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،دراسة معجمية، مكتبة لسان العرب، عمان، الأردن،ط1، 2009، ص140.

ويوجد أمامه قارئ يتلقاها، فلا تهم الأحداث المروية بقدر ما تهم الطريقة التي يعنيها الراوي في نقلها لنا....."[1].

2- مفهوم السردية :

فرع من أصل كبير هو الشعرية والتي تعني استنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج النظم التي تحكمها، والقواعد التي توجه أبنيتها وتعد خصائصها وسماتها[2]. مصطلح حديث النشأة وضعه "تودوروف" من خلاله تتحدد الأدوات التي يتسلح بها الباحث من أجل الكشف عن سر العمل الأدبي.[3]

تقوم السردية في الأسباب على ثلاثة مكونات **أساسية** : راوي ومروي ومروى له ، لتشكل بنية الخطاب السردي(نسيجا قوامه تفاعل تلك المكونات، أمكن التأكد أن السردية هي العلم الذي يعني بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة.[4]

تندرج السرديات باعتبارها اختصاصا جزئيا يهتم ب " سردية " الخطاب السردي، ضمن علم كلي هو البويطتيا التي تعنى " أدبية الخطاب الأدبي بوجه عام، وهي بذلك تقترن ب "الشعريات" التي تبحث في شعرية الخطاب على هذا النحو:[5]

[1]- أحمد كريم الخفاجي ، المصطلح السردية في نقد الأدبي العربي، دار صفاء عمان2012، ص39.
2- مجموعة المؤلفين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، ط1، 2010،ص254.
3- عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة دراسة سمائية تفكيكية لحكاية جمال بغداد، الشؤون الثقافية بغداد ، ط1، 1989.ص105.
[4]- عبد القادر بن سالم ، السرد وامتداد الحكاية ، اتحاد الكتاب الجزائريين ،ط1،2009،ص11.
[5]- سعيد يقطين، الكلام والخبر، ص23.

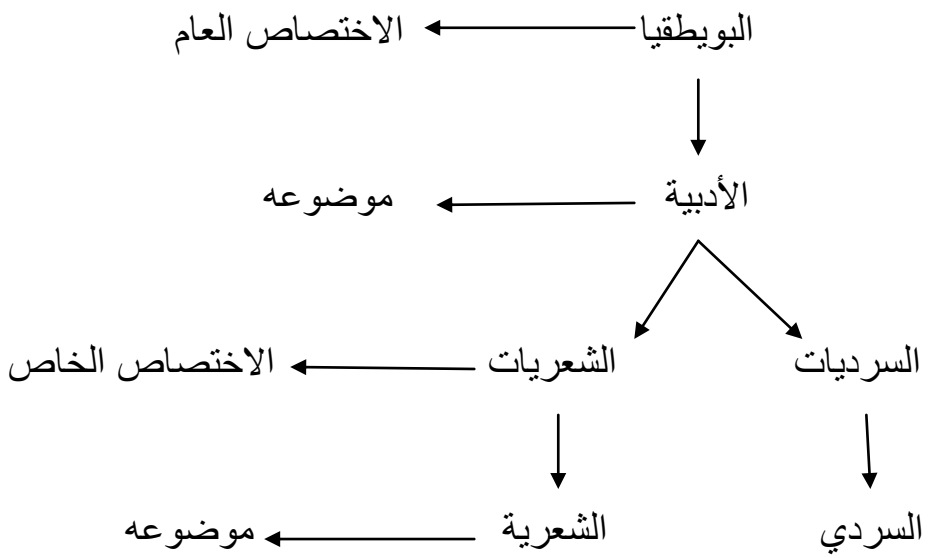

موقع السرديات وموضوعه

اقترح "هينكل" نمذجة الأنواع الروائية تتكون من أربعة أنماط روائية. ينبني هذا التصنيف على معيار طبيعة المتخيل الذي تستهلها الرواية في تشكيل عالمها الحكائي، فالمتخيل في الرواية قد يكون اجتماعيا قد يستلم صور الواقعي أو نفسيا يرتكز على الذات وعوالمها الفردية، أو رمزيا ينزاح عن الواقعي ويتخذ الحكاية رمزا للتعبير عن أفكار مجردة أو رومانسيا ينأى بالحكاية عن صخب الحياة الاجتماعية والمدنية، وينقلها إلى أماكن منعزلة عن المجتمع تتمتع بالأجواء الشاعرية والرومانسية.[1]

ومن المنجزات التي أسهمت في تطور النقد الروائي عالميا نجد بحوث نزفيتان تودروف وجيرار جينيت ، ورولان بارت وغيرهم وبذلك فقد كان لترجمة الأعمال النقدية لهؤلاء فضل ظهور دراسات قيمة في ميدان تحليل الخطاب الروائي لدى عدد كبير من الباحثين العرب المهتمين بشؤون الرواية.

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي وتقنيات ومفاهيم- الدار العربية للعلوم ناشرون،منشورات الاختلاف. الرباط ،ط1، 2010، ص24.

3- الحدث الروائي :

بعد الحدث أهم عنصر في العمل السردي ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات ، والروائي ينتقي أحداث الرواية من الحياة اليومية والواقع، والحدث الروائي ليس كالحدث الواقعي وإن انطلق أساسا من الواقع ، فالروائي يتصرف في حبك أحداث الرواية ، وفي تسلسها الزمني ،كسرده للأحداث بشكل خطى (الطريقة التقليدية ، أو تقنية السرد الحديثة).

يخضع عرض قصة أو حكاية في الأساس إلى تطبيقات متنوعة على مستويات مختلفة ، تستوثق في رزم من حكايات ضمن حكايات ، أي سرد ضمن سرد، وحكاية ضمن حكاية ، يتلقفها السارد ويقوم بحكاية قصة، خالقا سرد ضمن سرد ليتناسب ذلك مع ظروف أكثر تعقيدا.[1]

بداية وفي لحظة تأمل بدأ أيمن العتوم روايته " يا صاحبي السجن " مبينا وقع الذكريات في النفس ثم وصف قلعة عجلون، والتي كانت نقطة تحول في سرد الرواية من بدايتها إلى نهايتها خلال فترتين زمانيتين متحكمتين في مسار الحكي ، ففي الأول كان إلقاء القصيدة في قلعة عجلون والذي أدى إلى مراقبة رجال الأمن ، ثم القبض عليه، حيث يخلق وضعية توقع سلسلة من الأفعال في شكل متواليات سردية منكهة بقيمة وصفية جمالية ، تحكي عن السجون الثلاثة التي تنقل بينها، سجن المخابرات وسجن الجويدة وسجن سواقة ، تخللتها حكايات ذات قضايا مختلفة

لعل أبرزها ذكر أسماء شخصيات لها الأثر البارز بالوسط السياسي والديني ، رسمها لجعلها حية للقارئ واهتم بنفسياتها الداخلية ، لكن لم يطلق أي حكم عليها ، ترك إشارات للقارئ ليطلق الحكم ويعطي الرأي.

[1]- أحمد عراب ، أشكال التعبير التراثي والشعبي في رواية " خطوة في الجسد " لحسن علام ، المجلد 7، العدد2، ديسمبر 2020،ص836.

ثانيا - أدب السجون :

عالم السجن عالم قائم بذاته، متفرد في تصميمه وفي تطبيق قوانينه عن عالم الحياة الطبيعي، لا يعرفه إلا من عاش فيه، غاص في أغواره وتذوق طعم مرارته وبشاعتها، أين تلجم حركة الإنسان وتصادر حريته نتيجة أفعاله أو أفكاره، يدخله السجين لقضاء مدة محكوميته والتي تتحدد حسب المخالفة المرتكبة أو الجريمة في حق الاستعمار أو السلطة الوطنية أو المجتمع .

ورد ذكر لفظ السجن في قصة **سيدنا يوسف عليه السلام** في قوله تعالى:{ السجن أحب إلى مما تدعونني إليه}. {ودخل معه السجن فتيان}.{يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار}[1] ومنها انتقي الكاتب أيمن العتوم عنوان روايته، كما تم ذكره في سورة الشعراء في قوله تعالى: {قال لئن اتخذت إلها غيري لاجعلنك من المسجونين}.[2]

1- السجن

أ- لغة :

يري ابن منظور أن السجن لغة من * سجن: السجن. والحبس. بالفتح :المصدرة سجنه، يسجنه سجنا أي حبسه. وفي بعض القراءة : قال السجن إلي.

والسجن : المحبس .وفي القراءة : قال السجن إلي، فممن كسر السين فهو المحبس وهو اسم ، ومن فتح السين فهو مصدر سجنه سجنا.[3] والسجان صاحب السجن ورجل سجين مسجون وكذلك الأنثى بغير هاء، والجميع سجناء.

[1]- القرآن الكريم ، سورة يوسف ، الآية 39،36،33 .
[2]- المصدر نفسه ، سورة الشعراء ، الآية 28.
[3]- ابن منظور .لسان العرب، دار صادر بيرت ، ج13 ، ص203.

ب- اصطلاحا :

السجون نشأت في معظم المجتمعات منذ قرون طويلة، وهي عادة أماكن يتم فيها احتجاز الأشخاص إلى أن يستكملوا عملية قانونية أو أخرى، وقد ينتظر هؤلاء الأفراد في السجون حتى يحين وقت المحاكمة أو تنفيذ حكم الإعدام أو النفي أو حتى يتم دفع فدية أو غرامة أو دين وفي بعض الأحيان يمكن حرمان بعض الأفراد الذين يمثلون تهديدا للحاكم المحلي أو للدولة من حريتهم لمدة طويلة.[1]

كما يقصد بالسجن تلك المؤسسات المعدة خصيصا لاستقبال المحكوم عليهم بعقوبات مقيدة للحرية وسالبة لها، وهي تشترك مع الحكم في الأشغال الشاقة والاعتقال حيث يحرم المحكوم عليهم من الخروج أو متابعة الحياة بشكل عادي وفي أجواء طليقة، والحيلولة دون ممارسة أي نشاط.[2]

إن السجن سلاح ذو حدين، واحذ للحماية وأخر للتسلط:

الأول: ايجابي نسبيا وهو طموح يهدئ لواعج الإنسان ويقيه اعتداءات الآخرين، وهو ايجابي لأنه يساهم في درع المجرمين ومنعهم من الاعتداء على مصالح الآخرين وأرواحهم.

الثاني: هو سوء استعمال السلطة واحتكارها من قبل قلة مستأثرة بالحكم تبيح لنفسها استغلال القوانين لتدعيم نفوذها وهذه الممارسة السلبية هي التي تكرس الخلل في النظام الاجتماعي العام،وتكريس العنف الذي يمارسه الأقوى (السلطة) حيال الأضعف المعارض لسياستها ولم يستجيب لرغبة الحاكم.[3]

[1]- مكتب الأمم المتحدة، مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، حقوق الإنسان والسجون، دليل تدريب موظفي السجون على حقوق الإنسان، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف،2004، سلسلة التدريب المهني العدد رقم 11.

[2]- شريك مصطفى، أنظمة السجون المدارس والنظريات المفسرة لها ، مجلة الفقه والقانونhttp//majah.new.ma: ص06.

[3]- علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الأدب الحديث، تخصص أدب حديث ،ص138.137.

3- مفهوم أدب السجون:

ومما تناوله الأدب "السجن" الذي كان مادة أدبية لكثير من الكتاب المبدعين على اختلاف مشاربهم السياسية والإيديولوجية ممن عاشوا التجربة بالإضافة إلى الكتابات التي يكون موضوعها السجن من كتاب لم يعيشوا التجربة لكن من خلال ما قرأوه من معاناة المسجونين أو من خلال شهاداتهم المسموعة أو المكتوبة .

يقول أيمن العتوم : أدب السجون نقصد به الرواية التي تحث عن تجربة السجين عاشها بنفسه فنقلها فكتبها مثل روايتي يا صاحبي السجن. "أنا عشت هذه التجربة فكتبتها".[1] والتي اتخذتها مدونة لبحثي هذا، ويضيف "أيمن" هناك من الرواة من يكتب تجربة السجين عاش داخل هذا السجن، يقوم هذا السجين بنقل التجربة هذه التي عاشها في السجن إلى روائي أو كاتب فيصوغها بحرفه مثلما حدث في رواية " العتمة الباهرة " للطاهر بنجلون".

يعد أدب السجون من الموضوعات المعروفة، والتي تحظى بالإعجاب ، كونها تحكي عن كيفية تغير تجربة السجن للشخص المسجون ونظرته للحياة، ويعتقد النقاد أن الضجر الذي يسيطر على المسجون في محبسه، يجعله يلوذ إلى الكتابة أو يستخدم الأدب هروبا من جدران السجن التي تحيطه.

كما يرى الأديب سلمان جاد الله " بأن أدب السجون هو الذي ينجزه السجين "، ويشمل الرواية والقصة والشعر و المسرحية والزجل وحتى اللوحات الفنية المرسومة، ويستثنى المقالات السياسية والتاريخ.[2]

[1]- أيمن العتوم، مقابلة أيمن العتوم في برنامج موزاييك على قناة التركية، ح18، يوم 2019/06/27.
[2]- شرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون ، رسالة ماجستير ، جامعة القدس، المشرف صلاح الدين، 1439ه، 2018م ،ص16.

الأكثر الممتد هي تجارب حقيقية عاشها كتابها فنقلوها، يعتقد أيمن العتوم أن هناك خيط رفيع في التجربة الحقيقية والتجربة المنقولة،فالتجربة الحقيقية إذا امتلك صاحبها الحرف تكون أبشع وأقوى تأثيرا من التجربة المنقولة، عندما نتحدث عن روايتين تتحدث عن سجن واحد إحداهما تجربة حقيقية والأخرى منقولة نحن نقول"تزمامارت" لأحمد المرزوقي هي تجربة حقيقية في سجون المغرب عاشها صاحبها، نقلت الصورة ببشاعة ربما أكثر من تجربة الطاهر بن جلون في (تلك العتمة الباهرة) عن السجين الذي تحدث عنه.[1]

نجد رئيس اتحاد الكتاب الفلسطينيين الروائي إبراهيم الزنط المعروف بغريب عسقلاني والدكتور الأديب والناقد والمحاضر في الجامعة الإسلامية عبد الخالق العف توافقوا على أن "أدب السجون" هو الذي يكتبه السجين في المعتقلات، ويستوفي الحد السجن من الشروط وأصناف الأديب الزنط أن ما يكتب عن السجون والأسرى خارج السجن أو من المحررين لا يعد أدب سجون وممكن تسميته" أدب عن السجون".[2]

وما دام السجن فضاء المتناقضات فهو تارة منتج لعزلة المعتقل وتارة مصدر الاكتظاظ كذلك فضاء يجمع بين الفوضى والنظام، بين التدمير والتأهيل، بين الضحية والجلاد كما يمكنه الإسعاف على اكتشاف الذات من جديد وفقدانها إلى الأبد، الانهيار واكتساب القدرة على مقاومة التعذيب، إنه عالم الأضداد بامتياز. ولعلها مفارقة وجودية كون أصغر الفضاءات(الزنازين) هي التي أنتجت أرحب التخيلات والذكريات وأطول الاعترافات والأحلام.[3]

[1]- أيمن العتوم ، مقابلة في برنامج موزاييك على قناة تركية .
[2]- رأفت حمدونه، أدب السجون التعريف والمميزات، مركز الأسرى للدراسات، دنيا الوطن .ت.ن.24-01-2016.
[3]- محمد مصيص، أدب السجون المغربي، الانطولوجيا ، ت، ن، 30-09-2018.

4- أدب السجون عالميا وعربيا:

أ-عالميا:

في الأدب الإنجليزي والأوروبي والأمريكي يوصف هذا النوع من الأدب باعتباره أيقونة التنفيس عن القهر والتعبير عن الحرب ونتيجة تعرض الكثير من الأدباء لتجارب الأسر خلال فترات مختلفة من حياتهم،البعض كان في بداية حياته الأدبية وآخرين في أوج التجربة الأدبية، ومن تجاربهم القاسية اخرجوا أدبا مميزا وكتبوا عن أفكارهم ومشاعرهم خلال فترة اعتقالهم، ومن بين هؤلاء الأدباء الذين تعرضوا للسجن الروسي فيودورو دوستويفسكي في بداية حياته الأدبية، كتب روايته" ذكريات من منزل الأموات" عام 1861م.[1] وصل الكاتب إلى خلاصة مؤداها أن السجن ليس وسيلة للإصلاح ولكنه مركز للإفساد[2]، والكاتب الإسباني ميغيل دي ثير بانتش الذي مر بتجربة السجن مرتين في حياته، واستطاع فيها كتابة رائعته"دون كيشوت" بالإضافة إلى الانجليزي دانييل ديقو والذي يعرف برائعته الكلاسيكية"روبنسون كروزو" التي نشرت عام 1719م[3]،

وفي بولونيا نجد رواية "عراة بين الذئاب" ل "برونوابيتز .[4] وفي فرنسا قص"فيكتور هيجو في روايته "البؤساء"، وفي أمريكا اللاتينية ،استطاع الروائيون أن يخلدوا ويفضحوا الممارسات المافياوية لهذه الأنظمة ومنها رواية"السيد الرئيس" لكاتبها "أستورياس.[5] وهي من أهم الروايات التي تعرف بالطغيان والطاغية في أمريكا اللاتينية، وتدين النظام العسكري في "قواتيمالا" وطرق التعذيب الوحشية داخل السجن وخارجه،وتعج الرواية بتعذيب الأطفال الرضع حتى الموت.

[1]- ينظر داليا شافعي ، أدب السجون ، كلمات وراء القضبان، مجلة الباحثون المصريون، جوان2021egynesmag.com

[2]- ينظر علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، ص114.

[3]- ينظر داليا شافعي، نفس المرجع.

[4]- ينظر علي منصوري ، مرجع نفسه ، ص119.115.

[5]- ينظر علي منصوري، المرجع نفس،ص115،110

ب- عربيا :

ارتبط تطور مصطلح أدب السجن بالقضايا الحياتية المصرية التي تهتم بشان العام في المجتمع، إذا لم يترك الأقدمون كتابا في الأدب والشعر ينفرد بالحديث عن أدب السجون،لكنه وجد في ثنايا مؤلفات موسعة موجزة، جعلوا منه شاهد على الأحداث، فلم تعطي له عناية خاصة، كما وإنما بقيت تدور حول القمع الفكري.[1]

تعد رواية جورجي زيدان"الانقلاب العثماني" من الروايات التي بحثت موضوع السجن وربطته بالحرية ف "رامز" بطل الرواية مثقف وله مواقف ورؤى ومبادئ يكتب في الصحف باسم مستعار انتقادا للحكومة، ويفشي سره صديقه "صائب" فيوضع في السجن.

كما حولت رواية طاهر حقي "عذراء دنشواي" مفهوم الحرية إلى الحرية الوطن والسياسة بالإضافة إلى الحرية الفكر والنفس، وكذلك فعل جبران خليل جبران في"الأجنحة المتكشرة" ثم كانت رواية أمين ريحاني"خارج الحريم" والتي يجمع بين السجين الاجتماعي والسجين السياسي، وكذلك فعل طه حسين في العديد من مؤلفاته وخاصة "الأيام" التي تعد نقلة نوعية في تصوير ثقافة الخوف بأحلى معانيها في صورة شاملة للحياة الاجتماعية،

واستطاع توفيق الحكم روايته"عودة الروح" تصوير أفراد العائلة التي تمثل المجتمع المصرية مسجونا في سجنه الكبير الذي لا يمكنه الفكاك إلا بالإتحاد والثورة على المستعمر.[2]

كما تناولت العديد من الروايات والقصص الجزائرية المكتوبة باللغة العربية موضوع السجن الاجتماعي والسجن الفعلي حيث كانت المدن والأرياف الجزائرية سجنا كبيرا يظهر ذلك خاصة من قصص مولود فرعون" الدروب الوعرة"

[1]- ينظر علي منصوري، المرجع نفس،ص115،121
[2]- ينظر علي منصوري، المرجع نفس،ص123.

و"الأفيون العصا" بالإضافة إلى رائعة محمد ديب"الدار الكبيرة" –الحريق-"النول" حيث تتسع دار السبيطار لتمثل الجزائر كلها، فصور الجوع والفقر والقهر والذل وبرع جيدا في التعبير عنهما، هي المبرر الاجتماعي والسياسي لأحداث الثورة الجزائرية التي يمثلها المناضل الثوري(السياسي)" حميد سراج " الذي صار حديث

الجميع بعد هجوم الشرطة على حجرته للبحث عنه وعن أوراقه وبهذا(تجمد الرواية كل من يذهب إلى السجن بدون جريمة وتعنى المناضلين الثوريين، فينظر أهل الدار بفخر إكبار واحترام إلى المناضل الثوري"حميد سراح".[1]

كما كتب محمد ديب في سنة 1957قصة "في المقهى" ينطلق الكاتب في سرده على لسان بطل الرواية "السجين" إلا أن سمر روحي الفيصل يري في به السجن السياسي في الرواية العربية المعاصرة"أن ما عدا رواية"وراء القضبان" التي نشرت عام 1949م، فإن روايات سجن الاستعمار الأخرى لا علاقة لها بالاستعمار.

اخذ السجن مفهوما جديدا على يد نجيب محفوظ من خلال رواية "اللص والكلاب"و "الثتاذ" وكلتاهما عرضتا قضية السجن السياسي. لم يكن السجن قضية التزام بعد،وإنما كان السجن إدانة للسلطة القاهرة وللمسخ الفكري والإرهاب الجماعي.

*وفي عام 1966 صدرت رواية شاكر خصباك" الحقد الأسود"التي كانت مرحلة جديدة لمفهوم الحرية والانتماء، فكان السجن بارزا لقهر الإنسان العربي، وفي نفس السنة أصدر إبراهيم صنع الله رائعته"تلك الرائحة"التي صودرت فور صدورها، وهي تمتلك امتياز الريادة في تسجيل تجربة السجن في الرواية المصرية الحديثة.[2]تعرض الأديب المصري المعاصر صنع الله إبراهيم لتجربة السجن إذ أمضى خمس سنوات في معتقل الوحات، تركت تجربة الاعتقال والتعسف الذي

[1]- ينظر علي منصوري، المرجع نفس،ص124،125.
[2]- ينظر علي منصوري، المرجع نفس،ص126.

لاقاه أثرا وذكريات باح بشذرات منها في رواية "شرق" التي تنتمي إلى أدب السجون.[1]

أخذت قضية السجن تأخذ منعرجا أخر في الرواية العربية، بدا اهتمام الروائيين يتزايد بالسجن بعد هزيمة حزيران 1967، نتيجة تغير المناخات السياسية والنفسية للجماهير مما أدى إلى ظهور:

- الرفض والتمرد من جانب المحكومين.

- بروز الخوف والقمع من جانب الحاكمين.

- انقطاع الحوار بين الطرفين من أجل التواصل أو البحث عن تسوية.

- لجوء كل إلى سلاحه،الحاكم إلى وسائل القمع والمناضل السياسي إلى التحدي والمقاومة وسلاحه الإيمان بالقصبة.

*ومن خلال خصائص أدب السجون هذه تختزل المعادلة إلى السجن.[2]

كما يروي الأديب السوري مصطفى خليفة في روايته "القوقعة" والتي تدور أحداثها في فترة الثمانيات اعتقاله على يد السلطات في بلاده بعدما يقرر العودة لها مؤمنا أنها تحتاجه أكثر من أي وقت مضى، ومن ثم يختفي في ظلمة السجون ثلاثة عشر عاما، ويوثق الكاتب في روايته "الرعب والظلم" الذي لاقه في محبسه، بالاضافة إلى رواية "تزممارت رقم 10" في المغرب ما عرف بفضيحة تزممارت، يسجن أحمد المرزوقي لما يجاور العقدين، يعاني فيهم من الوحشة والألم اللذين يسجلهما في روايته بأسلوب متفرد، حيث ترمز تزممارت إلى اسم السجن الذي ظل الكاتب قيد الاعتقال بداخله،ونشرت الرواية باللغة الفرنسية أولا، ثم ترجمها المؤلف نفسه إلى العربية، ويروي الطاهر بن جلون في روايته المفزعة "تلك المفزعة

[1]- الباحثون المصريون، ؟أدب السجون على أفواه العائدين من الجحيم، 31 يونيو egynesmag.com2018

[2]- ينظر علي منصوري، المرجع نفس،ص128.127.

الباهرة"أحداث الأسر لعدد من المسجونين "تزممارت" عقب محاولة انقلاب عب الملك حسن الثاني، واستوحى الكاتب المغربي روايته من أحد السجناء السابقين،وكان بطلها "عزيزبنبين" المنتمى للجيش المغربي، وهو الذي أقام الكاتب على شهادته أحداث الرواية، حيث تتسم الرواية بقتامه وسوداوية شديدة، إذ تجسد ما يعاني من المعتقلون.[1]

أما في رواية "السجينة " تحكي المغربية مليكة أوفقير عن تجربتها مع السجن الذي تعرضت له عائلة أوفقير، نتيجة محاولة الجنرال محمد أوفقير اغتيال الملك الحسن الثاني.وقاست العائلة بعد محاولة الانقلاب الفاشلة أنواعا متعددة من العذاب والتعسف،والاحتجاز، أين سجنت مليكه أوفقير في القصر الملكي، وكأنها حددت إقامتها في القصر دون خروج للعالم من حولها ، وهو ما جعل تجربتها مميزة وغريبة في أن واحد، وكتبت الرواية بالفرنسية بقلم الروائية الفرنسية "ميشيل فيتوني" ومن أبرز الأدباء العرب الكاتب السعودي عبد الرحمان منيف الذي يروي

لنا في روايته"شرق المتوسط" حكاية مواطن عربي مجهول الجنسية والمكان والزمان، ألقي به في السجن كحال أغلب المعارضين.[2]

أما صاحب مدونتنا هذه"يا صاحبي السجن" الشاعر والكاتب الروائي أيمن العتوم فيخرج ما في جعبته ماسي السجن والسجان،وكيف كانت الليالي الظلماء تحيط به، وكيف مضت الأيام في ظلام السجن القائمة والرهيبة.

5- السمات الجمالية لأدب السجون:

يتميز أدب السجون بحيوية الانفعال وصدق التجارب،كونه بنهل من مصدر المعاناة النابع من ثوار هانت عليهم أنفسهم فهبوا يحملونها على ألفهم ليقدموها أضاحي في سبيل تحذير كرامة الوطن وأهله.

[1]- المرجع نفسه.
[2]- الباحثون المصريون ، المرجع السابق.

وتميزت التجارب الأدبية بالالتزام في السجون بالقيم والمبادئ والتناغم مع القضية في تجاوز الهم الفردي إلى الهم الجمعي والعام.

ومن أهم سمات أدب السجون:[1]

- **العمق :** يمتاز أدب السجون بعمق التعبير في الدلالة والمضمون، وفي الربط بين الفكرة والأسلوب.

- **الرمزية:**غالبا ما يلجأ الكاتب إلى الرمز للتعبير عما يعتلج في حناياه.

- **التصوير الفني :** كثيرا ما يلجأ الأديب إلى فرط عقود اللغة، وما حدث من جمال وجواهر، ليعيد تشكيل فكرته وشعوره في قالب لغوي جديد،فتعطيك المقطوعات

الأدبية لوحات رائعة، أو مشاهد صامتة، أو انعطافات على مشاهد حية مفعمة بالحركة.[2]

- **البلاغة :** الصناعة البلاغية رائجة الاستخدام، كالكنايات والاستعارات والتشبيهات والمجاز المرسل المحسنات البديعية.

- **العاطفة المتأججة :** فلا تكاد تجد مقطوعة متكلفة المبنى أو المعنى، وإنما منسجمة في معناها ومبناها مع العاطفة التي تحكم القالب اللغوي المستخدم.

- **سعة الخيال :** يلجأ الكاتب إلى في الغالب لاستعارة الصور أو الأحداث،فتتفاعل الفكرة في خياله مع صور إبداعية، بغالب لغوي خاص.

[1]- رأفت حمدونة، أدب السجون(الخصائص والمميزات)، جريدة الجديد اليومي.eljadidelyawmi.dz
[2]- المرجع نفسه.

- **الحزن المشوب بالتحدي**: فمسحة الحزن لا تكاد تفارق المقطوعات الأدبية على اختلاف موضوعاتها، حتى تلك التي أراد بها صياغة مساحة من الفرح، لا تكاد تخلو من ألم أو أهات أو دموع، فأفراحهم، أفضل ما نعبر عنها بالجراح الباسمة.

- **الثقافة الواسعة** : حيث يهتم الأسرى بتنمية ذواتهم ومهاراتهم وقدراتهم.

- الفصل الأول: سردية السجن في رواية " يا صاحبي السجن "

تمهيد:

مفهوم المكان :

يشبه المكان في الرواية البنية التحتية في أي مدينة فإذا لم تكن هذه البنية التحتية فلا قيمة للمكان، إذ يلعب دورا مهما جدا ليس فقط في كونه خاصين للأحداث، وإنما يتداخل في كل مكونات الرواية.[1]

أ- لغة :

المكان والمكانة واحد مكان ، في أصل تقدير الفعل مفعل ، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالوا مكنا لهه ، وقد تمكن، والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا نقول في معنى هو مني مكان كذا وكذا إلا مفعل كذا وكذا، بالنصب.[2]

ب- اصطلاحا :

أصبح المكان عنصرا فاعلا لا يقل فاعلية عن عناصر القص الروائي، إذا امتلك خصوصية تختلف عن غيره في الرواية تمثلت في الطبيعة الحسية أو المادية التي يمتلكها المكان والتي تتحول من إطارها الواقعي أو المرجعي إلى إطارها التخيلي، يتشكل في فضاء كبير، يحتوي العناصر الروائية ويمنحها المناخ الذي تتفاعل فيه وتنفعل به، وتعبر عن وجهة نظرها ، فهو يكون المساعد على تطوير الرواية والحامل لرؤية البطل والممثل لمنظور أو لرؤية المؤلف، وهو المكان اللفظي المتخيل أي المكان الذي صنعته اللغة لغرض التخييل عن المقصدية.[3]

---

[1]- حسن النعمي، توظيف المكان في الرواية ، رواق الأدب والثقافة.ج1، قناة الراية الخضراء،2021.

[2] -ابن منظور ، لسان العرب، ج13، ص414.

[3]- ينظر بشرى الجبوري، دلالة المكان في السرد الروائي ، قناة بشرى الجبوري ،2020.

المكان حقيقة معاشة ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه، لا يوجد مكان فارغ أو سلبي، ويحمل المكان في طياته قيما تنتج عن التنظيم المعماري، كما تنتج عن التوظيف الاجتماعي، فيفرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس.[1]

كما يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين[2]. ليصبح تعدد الأمكنة مرافقا لتطور حركة الأحداث وبازدياد الأمكنة الدلالية تزداد فعالية الشخصيات وتطور الأحداث.

أهمية المكان في الرواية :

المكان في الرواية لها أهمية كمكون للفضاء الروائي ، ذلك بأن كثرة الأماكن بإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها ، تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس أخر مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح والانغلاق ، حتى أن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم. [3]

فالمكان له حضور في كل عناصر العمل الروائي ، فهو ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكال ويتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله.[4]

[1]- لوتمان يوري، مشكلة المكان الفني ، ترجمة سيزا قاسم،مجلة ألف، العدد السادس،1976، 83.
[2]- محمد بوعزة ، الرجع السابق ، ص99.
[3]- حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبية ، المركز الثقافي لطباعة والنشر ، بيروت ، 1997،ص27.
[4]- حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، ط1،1990.ص33.

فالمكان يكتسب أهمية من خلال معايشة البطل للأمكنة والأحياء التي تمد له بصلة سواء من قريب أو من بعيد ، فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها البطل.[1]

المبحث الأول : المكان في الرواية

1- مكان الألفة والمكان المعادي :

هذا وأشار "غاستون باشلار" والذي نشط الساحة النقدية في هذا الموضوع (المكان) إلى مفهوم التقاطب بين مكان الألفة وهو الذي نحب ويرتبط بقيمة الحماية

التي يمتلكها إذ يحمل قيمة إيجابية والمكان المعادي الذي يقابله و يعتبر مكان الكراهية والصراع،[2]لا يمكن دراسته إلا في سياق الموضوعات الملتهبة انفعاليا .

2- مكان الإقامة ومكان الانتقال :

يمكن التمييز بين أكنة الإقامة وأمكنة الانتقال لكي نحصل على ثنائية ضدية، نكتشف من خلالها ثنائيات وتقاطبات أخرى تابعة وملحقة، فضمن أماكن الإقامة مثلا نعثر على تقاطب جديد بين أماكن الإقامة الاختيارية وأماكن الإقامة الإجبارية (المنزل مقابل السجن) وتقاطبات أخرى بين أماكن الإقامة الضيقة والمتسعة، الأهلة والخالية..... أما أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات

وتنقلاتها ، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة.[3]

[1]-أحمد زياد محبك ، متعة الرواية ، دراسة نقدي منوعة ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ص55

[2]- غاستون باشلار، جماليات المكانة ، ترجمة غالب هلسا ، 1984، ط2، ص31.

[3]- ينظر : المرجع نفسه، ص 65.

*ولفهم التقاطب الحاصل بين أماكن الإقامة وأماكن الانتقال شكل حسب بحرواي المخطط التالي:[1]

أماكن الإقامة		أماكن الانتقال	
أماكن الإقامة الاختيارية	أماكن الإقامة الجبرية	أماكن الانتقال العامة	أماكن الخاصة أماكن الانتقال
(فضاء البيوت) -البيت الراقي /البيت الشعبي - البيت المضاء/ البيت المظلم	(فضاء السجن) -فضاء الزنزانة -فضاء الفسحة -فضاء المزار	(لأحياء والشوارع) -الراقية -الشعبية	-المقهى

3- المكان الموضوعي ومكان المفترض:

* وبما أن المكان في الرواية نوعان إما مكان موضوعي ومفترض يرى أن تحديد المكان لا يؤدي دور الإيهام بالواقع فقط. عندما يصور أماكن واقعية، وهذا الأسلوب يعتبر من أبسط أشكال تصوير المكان في الرواية وهو مرتبط باتجاه روائي متميز هو الاتجاه الواقعي، وهذا الاتجاه نفسه يخلق أيضا أمكنة متخلية تؤدي الدور نفسه، وتمارس على القارئ تأثيرا مشبها رغم عدم واقعيتها[2]. وهذا ما ينطبق على رواية " يا صاحبي السجن فقد ذكر أيمن العتوم أماكن معروفة سرعان ما يتعرف عليها القارئ مما يزيد من واقعية

*الرواية انطلاقا من قلعة عجلون وإلى أخر زنزانة عاش فيها بين الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة مما أدى إلى خلق فضاء القمع والاستبداد وغير من الفضاءات التي تشكلت في هذه الرواية.

[1]- محمد بوعزة ، مرجع سابق ،ص104.
[2]- حميد الحمداني ، المرجع السابق، ص66.

المبحث الثاني : الأمكنة في رواية "يا صاحبي السجن "

1- الأمكنة فترة التحقيق :

أ- قلعة عجلون :

كانت عنصرا جماليا متحركا محسوسا ومؤثرا في الراوي ، ولأن القلعة مكان تاريخي مقدس وطئتها أقدام الأنبياء والرسل، نقد أبدع الراوي في وصفها منذ أن دعته إلى أن صعد قمتها، استطاع أن يبين الإحساس العميق بقوة المكان والذي يتحقق بالانتماء إلى الماضي ، تأكيد إحساس المرء بذاته وفي تأكيد هويته كما يبين المقطع التالي :

" عجلون التي ترتفع في سماء التاريخ شامخة ، هي أم بارة بأبنائها وأنا أحد أبنائها....."[1]

عاملها معاملة الكائن البشري إذ وصفها بالأنثى ، ويمثلها فأصبحت قلعة عجلون تعبر عن كل ما تحمله الأنثى من دلالات تجسدت في مخيلة الراوي في هذا المشهد الجميل لم ير في قلعة عجلون سوى أنثى.

" شعرت بقلعة عجلون تشدني من يدي إلى زاوية من زواياها القصة ، حينها تشكلت القلعة أنثى في ذلك المساء، وراحت تسألني بعض الوقت معها كنت من أجل عينيها – مستعدا أن أبقى مسامرا لها حتى ظهور صلاح الدين ".[2]

وبهذا الانتقال من الوصف المادي إلى المعنوي، تجلت الحركية في دخول الشخصية المكان ويعد هذا عاملا في تشكيل الفضاء ، فشعور الانتماء والحرية تجسد في الأنثى وهذا الأمر يفضح عن الكثير من المعطيات التاريخية والنفسية

[1]- أيمن العتوم ، المصدر السابق ، ص08.
[2]- المصدر نفسه ، ص 09.

والاجتماعية عن طريق إلقاء تأثيراته على الرواية وهذا يودي إلى رؤية شمولية . وبهذا رفع مستوى المكان ورفع أهميته حتى وصل إلى درجة الأنسة.

ب - **الجامعة :**

وهي أعلى قمة في الهرم، هذا المكان المفتوح الذي يمثل فضاء للعلم والبحث والمعرفة ، أشار إليها الراوي باعتباره أحد روادها ينظر للحياة ومشاكل المجتمع نظرة علمية ، مؤكدا ذلك بقوله :

" أخاطبه وأنا أمسك بعينة من التربة بين يدي في المختبر لأفحصها....."[1]

كما تشير الجامعة إلى تحقيق الأهداف والأمنيات التي يطمح إليها هذا الشخص في حياته، وهذا ما يؤكده المقطع التالي :

فصل واحد ، يقف بيني وبين باب اليقين ، فصل واحد هو كل ما تبقى لي كي أصبح (باش مهندس).[2]

ج- البيت : وهو من الأماكن المغلقة، محدد بحدود جغرافية ، يمتلك فيه الإنسان كامل ذكرياته، يعرفه عاستون باشلار " البيت هو ركنا في العالم . إنه كما قيل مرارا ، كوننا الأول .كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى.[3] استطاع الكاتب أن يصوره لنا موجها الوصف لايضاح طبيعة المكان كفضاء للراحة وملاذ للاستقرار

والحماية، مع احترام خصوصية البيت وعدم التطرق إلى ما فيه ومن فيه بقوله يحمل كل معاني الألفة:

" ورجل متكرش يلهث وهو يصعد المرتفع الذي يسبق الانعطاف إلى البيت، جوع دائم ، وعطش قديم ، لا بد من أفراغ دلو كامل من الماء في الجوف "

[1]- المصدر السابق ، ص 10.
[2]- المصدر نفسه ، ص 11.
[3]- غاستون باشلار ، مرجع سابق، ص 360.

كما رسم الراوي شكل البيت لحظة تمركز الضباط الأحزان بجانب البيت في قوله : "ولأن البيت ذو طابق واحد ، فقد كانوا قريبين بحركتهم هذه من النوافذ..."[1]

د- الغرفة :

وعلى عكس البيت أخذ الراوي يصف الغرفة وما فيها من أوراق وقصائد وأشرطة تمثلت كنزا في نظر الضباط، هذا المكان المغلق وبالرغم من تواضعه كان الراوي يدخل فيه إلى العوالم الداخلية الخاصة به متخذه فضاء للتعبير عن أفكاره وآراءه يقول في ذلك :

" كانت غرفتي متواضعة الأثاث ، تخلو من كل شيء عا مكتبي الذي تناثرت فوقه بعض الكتب والأوراق، ومكتبتي التي تحوي من نثارات قصائدي أكثر ما تحويه من الكتب ..... وخزانة فيها بعض الأشرطة والذر ورع "[2]

ه- قسم المخابرات : ومن المنزل أخذ إلى قسم المخابرات بإريد يقول :

" دخلنا ، وفي غرفة صماء لا يوجد فيها غير بضعة كراسي متهالكة ، خشبها متهرئ وقوائمها حديدية معوجة "ولأول مرة في حياته استقر به المقام في زنزانة انفرادية تدل على الذل والمهانة .

" باب زنزانتي من حديد ثقيل ، حين هم الضابط بفتحه ، استجمع كل قواه كي يزيح المزلاج..... تركني وحيدا في الظلمة..... زنزانتي خانقة لا مسرب للهواء حتى ولو كان حار "[3]

كان هذا المكان فضاء لبداية لعبة الاستبداد، شعر الراوي فيه بالدهشة والخوف والقلق والترقب والانبهار وعدم التصديق

[1]- المصدر السابق ، ص 17.
[2]- المصدر نفسه ، ص 16.
[3]- المصدر السابق ، ص21،22،27.

و- مدينة إربد : نقل لنا أيمن العتوم تفاصيل مدينة إربد وكأنه يعمل على توديعها بمقاطع سردية عبارة عن وصف جمالي خالص حيث قال :

" كل الأماكن في إربد التي عشت فيها مألوفة بالنسبة لي ، هذا هو التل ، هوينا باتجاه دور وصفي التل ، الحياة عادية ، الناس يسيرون في الطرقات ، بشكل طبيعي هناك الباعة المتجولون، هناك المحلات التجارية بعضها كان مفتوحا، وبعضها الأخر كانت أصوات أبوابها تفتح للتو بساطات الخضار تنتشر هنا وهناك في السوق المركزي ، صياح أصحاب البسطات على بضائعهم يملا الجويين حين لأخر....."[1]

بدت مألوفة مشكلة فضاء للثبات والاستقرار كأن الراوي يعمل على حفضها في ذاكرته باعتبارها مكانا عام للانتقال منفتح.

2- مخابرات عمان الجديدة:

تطورت الأحداث في هذا المكان المغلق بتعدد الأمكنة انطلق في تصويره للمكان من رؤية محاكاتية ، عملت على جلب صورة المكان جلبا فوتوغرافيا متوازيا والفضاء الروائي، حيث ابتدأ من لحظة دخوله إلى مبنى مخابرات أين تشعر وكأنك تمشي معه في فضاء سيطرة السلطة حتى في تحريم النظر حين يقول:

" اجتزنا بعض الحواجز ، دخلنا أحدى الساحات، نزلنا جمعيا ، اقتيد الشاعر إلى داخل المبنى، واجتزنا ممرا طويلا تصطف على جانبيه مكاتب ضباط المخابرات وأفراده، لم أكن أعرف أن استراق النظر عبر المكاتب من المحرمات، كنت لا أزال

أنظر في كل غرفة، حين هوت يد من خلفي على راسي وأدارته بغلطة إلى الجهة المقابلة للممر الطويل "[2]

[1] المصدر نفسه، ص30.
[2] - المصدر السابق، ص12.

أ- الزنزانة 67:

ولأن عادة الشاعر الإحساس والوصف زادتها حنكة المهندس المعماري قوة في التصميم ، وذلك ما يؤكده المقطع التالي :

" عندما تستقبلك زنزانة ما ، فإنها تمد لك ذراعيها بداهة ، وهي تقول لك : إما أن تحبني أو تكرهني، الحب والكره قضية شخصية.....الزنزانة أنثى ، إذا عاندتها عاندتك، وأذا توددت إليها توددت إليك "[1]

هنا تجاوزت الزنزانة الوظيفة المألوفة باعتبارها إطار أو حيزا جغرافيا بمثل فضاء الاستبداد والقمع تجري فيه الأحداث، لتتحول إلى أنثى في الرواية، نشارك في صنع

الأحداث تمثلها أنثى ذات قلب كبير وعطاء للآخرين ، تستقبله وتمد له يدها ، لكنها عنيدة إذا عاندها في علاقة عكسية حملت دلالات المفارقة.

كما وصف الزنزانة من جانبها المادي ، كان الوصف هنا بعين المهندس المعماري، في عرض تفاصيلها زاوية بزاوية دون نسيان شبر منها حين قال :

" كانت الزنازين تحتل جانبي الممر الطويل الذي سرنا فيه إلى ما قبل آخره، وفي نهاية هذا الممر قبل أن يأخذك بزاوية قائمة إلى اليمين ، تقع على اليسار في تلك الزاوية زنزانة في الجدر مكشوفة ، ولها باب بعرضها يقرب من ستة أمتار وقضبانها الحديدية التي تشكل الباب تمتد حتي السقف"[2]

ب - غرفة التحقيق :

غرفة كسر المعتقل نفسيا، ودفعه إلى الانهيار عبر عملية التحقيق مع استباحة جسده، ومنذ الوهلة الأولى وبعد وضع العصابة على عينيه ، وبدأ في هوياته التي أبدع فيها من خلال تصوير الطريق إلى غرفة التحقيق تصويرا ذهنيا مبدعا، اعتمد

[1]- المصدر نفسه ،ص33.
[2]- المصدر السابق ، ص33.

فيه على الإحساس المطلق، لأنه معصب العينين وفي هذا رسالة ألى أنه وإن استبيح الجسد فلا يمكن التغلب على الروح ، ويقول واصفا الطريق :

" صوت مصعد يفتح ، ويغلق ..... هبوط أو صعود لا أدري .....أدراج أخرى، وممرات رحت أعد خطواتي فيها لأعرف مسافتها ، غير أنه كانت تقاطعني المنعطفات فجأة ، فيختلط العد على .....أخيرا يبدوا أننا وصلنا إلى غرفة التحقيق..."[1]

ج- الحمام (الدوش) :

وهو مكان تطهير الجسد بالماء ، كما يمكن اعتباره بالاضافة إلى النظافة الجسدية وما يخلقه فيها من متعة داخل هذا العالم المغلق، فضاء للراحة يأخذ فيه السجين فرصة للشعور بالنشوة والغبطة لبعض الوقت هذا ولم ينس أيمن هواياته في الوصف من خلال إعطائنا صورة عنها بقوله:

" كانت الحمامات وهي عبارة عن مجموعة من خمسة ، تصطف بجانب بعضها بعضا ، يفصل بين حمام وأخر جدا مبلط يرتفع مترين ، وعلى كل جدار من الداخل (دوش) أما مدخل الحمام فمفتوح للناظرين ..... لم يكن هناك شيء يسر المتحمم في الداخل ".[2]

أما إبقاء الحمام مكشوف يعتبر رسالة من إدارة السجن للسجناء في كونهم تحت الرقابة دائما حتى في لحظاتهم الخاصة .

كما أن وصف أيمن للحمام داخل السجن زادته قيمة ومكانة لكونه فضاء للاستحمام داخل فضاء يمثل القمع ولاستبداد، حتى شعر كأنه طفل من خلال قوله : " خبطت الأرض بقدمي كطفل "[3]

[1]- المصدر نفسه ، ص44.
[2]- المصدر نفسه ، ص59.
[3]- المصدر نفسه ، ص59.

د - الساحة في قسم المخابرات :

مكان انتقال مؤقت ، يبث الحياة في نفوس الأسرى بعد الهدوء القاتل في زنزانات السجن والتي لا يسمع فيها إلا أصوات السجانين وأفعال المفاتيح .

يتم الخروج إليها في أوقات محددة من طرف إدارة السجن و كعادة المهندس أيمن العتوم أبدع في تصميم لحظة خروجه إلى الساحة بكل أبعادها بقوله :

" فأخذني إلى ساحة فسيحة ..... على شكل مثلث، ضلعاه أطول من الثالث فيهما .....تعلو كل أضلاعه بنايات ترتفع لخمسة طوابق أو ستة ، وكل طابق فيه يبدو أنه صف متتال من الزنازين ..... لم أعد أذكر أن الشبابيك التي رأيتها تصطف كعلب الكبريت عل استقامة واحدة هي شبابيك الزنازين أم شبابيك غرف التحقيق "[1]

يوضح هذا الوصف الدقيق للبنايات المرتفعة والصفوف المتوالية من الزنازين هيمنة السجان على المكان بالتضييق ، فحصر الساحة على شكل مثلث يساعد في حراسة المكان ويسهل عملية المراقبة.

يواصل أيمن العتوم في وصف الساحة هذه المرة تقلص فضاء الحرية في لحظة الخروج إليها ، وأصبح حلم السجين رؤية السماء الزرقاء والشمس في هذا المكان المقيد يمثل فضاء للشعور بالحرية بخلاف العالم الخارجي الذي يتصرف فيه الإنسان بكل حرية، واعتبار هذه الأمور موجودة مستباحة وعادية، ولا يمكن أن يفكر في يوم من الأيام أن سيحرم منها في لوحة لا يرسمها إلا مبدع هضم اللغة هضما .

[1]- المصدر السابق ، ص52.

" ما يهمني في اللحظة أنني شعرت بمساحة مذهلة من الحرية .....

إن أي قطعة زرقاء من السماء تساوي نصف حرية وثلاثة أرباع كرامة.....

رحت أمشي وأعدوا في المثلث الفسيح كحصان جامح ....."[1].

3- سجن الجويدة :

نقل إلى سجن جويدة ، ولأنه ينقل الجزئيات والتفاصيل الصغيرة كأنه مصور يمتلك عدسة كاميرا تجعله يقترب من الأشياء ثم ينسفها كونا منها صورا نابضة بالدلالات راح يصور لنا سجن بقوله : سجن جويدة الذي وصلناه والشمس تطبع قبلة وداعتة على الأرض قبل أن تغيب- بدأ أكبر من سجن (الباستيل) ، وأعلى شموخا من سجن (ليمان طرة)، بل أوسع من سجن (تزمامارت)، غير أن الفرق بينه وبين سجن (تزمامات) أنه لم يبن في الصحراء ..... فتح الباب الكبير وتأكدت أنني دخلت الجنة للتو ..... !!!! كانت الزنازين الانفرادية في السجن المخابرات قد جعلت هذا السجن يبدو وكأنه الفردوس الأعلى ..... أيقنت من اللحظة الأولى أنني سأدخل إلى عالم أخر....."[2]

بهذه المقارنة بين سجن جويدة وسجن الباستيل بفرنسا وسجن تزمامارت بالمغرب وسحن ليمان طر بمصر والتي تشرك في فضاء واحد تشكلت معالمه من الاستبداد والقمع ، بدا سجن الجويدة أكبر وأعلى وأوسع من هذه السجون، معتبرا إياه جنة في مقابل هذه السجون .

[1]- المصدر نفسه ، ص53.
[2]- المصدر السابق ،ص65.

وفي مقاربة بين زنازينه وزنازين سجن المخابرات تبدت له زنازين الجويدة فردوسا أعلى ، ولم يطل مقامه في مساحة السجن حتى قادة الشرطي إلى غرفة تقع في الترتيب الثاني من اليمين في المهجع (ب) وتسمى (المستودع).

أ- المستودع :

أدخل أيمن العتوم المستودع لأن السجن فاض بالسجناء وقد أشار إلى ذلك بقوله :

"امتلأ السجن عن بكرة أبيه ، وفاض بالسجناء حتى ركبت الأسرة بعضها، لم يجدوا مناصا من البحث عن مساحات جديدة للإيواء، فكان المستودع من نصيبنا "[1]

-ولأن أيمن مصورا بارع وصف المستودع بكل تفاصيله قائلا :

"كان المخابرات ، يمتد طولا لأكثر من ستة أمتار، وبعرض أربعة ، غير أنه قديم ..... أول دخولك من الباب ، يواجهك على يمينه الحمام ، وهو بعرض متر ونصف ، وبهذا الطول كذلك ، به ماسورة مرتفعة في الأعلى ، تسمى – مجازا – (دش) ، وفي زاويته مقعدة لقضاء الحاجة ، يلي جدار الحمام سرير حديدي ، وفي صدر المستودع سريران ، وعلى يسار الداخل كذلك سريران .

وكل الأسرة من طابقين ، مما يعني أنه كان هناك خمسة أسرة ذات طابقين، وتتسع لعشرة مساجين.وكنا سبعة ....." في الفسحة المستطيلة المتبقية من غرفة المستودع بعد احتجاز الأسرة للجزء ، كنا نقيم صلاتنا ".[2]

- وفق أيمن العتوم في رسم هذا المقطع من خلال توظيف عنصر السرد بشكل متوازي مع عنصر الوصف، وقدم لنا مشهدا متكاملا للمستودع بكل تفاصيله

[1]- المصدر نفسه ، ص67.
[2]- المصدر نفسه، ص72.71.

ب- المهجع (ج):

عومل السجناء في هذا المهجع معاملة لا يعامل بها أي سجين أخر، معاملة تقف على حدود الاحترام وتوفير المتطلبات، وكأن السجين في هذا المهجع في فندق، يقول أيمن العتوم واصفا الرفاهية فيه :

" في الزاوية الغربية من المهجع (ب) يتربع المهجع (ج) كقصر ، وهو أخر هذه المهاجع ، ويتكون من غرفة واحدة فحسب، وهو مجهز بوسائل رفاهية، ليست موجودة البتة في بقية المهاجع ، من ذلك على سبيل المثال، أن كل غرفة في كل مهجع تحتوي تلفاز واحد، تتزاحم عيون أكثر من ثمانين سجينا على البحلقة فيما يعرضه.أما في هذه الغرفة الوتيرة، فأن لكل سرير جهاز تلفاز خاصا به، يتدلى من السقف، مثبتا أمام السجين،وإذا دخلت إلى هنا ، ونظرت نظرة عامة هالك مشهد الأجهزة التي يقارب العشرة تتدلى من السقوف بانتظام ، وبفن محكم، فيخيل إليك انك في فندق أو في احد المنتجعات الراقية، كان هذا المهجع مخصصا لرجال الأعمال وللمحكومين من الأثرياء جدا" .[1]

نقل أيمن العتوم مفارقة غريبة تحول فيها المهجع إلى مكان مريح يعطي نوعا من الاستقلالية ، وهو في العادة يجب أن يكون مغلقا لكنه بإعطائه هذه الألفة للشخصية وتوفير وسائل الرفاهية، في رسالة قوية تحمل دلالات عميقة من أيمن العتوم أن السجن لا يوجد فيه عدالة ، وأن القوانين تطبق على الضعفاء فقط.

د - شبك الزيارة :

وسيلة التواصل الوحيدة مع العالم الخارجي ،والتي لم يبخل أيمن العتوم في وصفها بكل دقة أثناء التقاء بوالد، حيث يقول :

[1]- المصدر نفسه ، ص77.76.

" وصلت شبك الزيارة ، ورحت أتفحص الوجوه.....يتكون شبك من الزيارة من فاصلين شبكيين ، واحد من جهة السجن ،والثاني من جهة الزائر، وهما فاصلان

يرتفعان ثلاثة أمتار، يمتلئان بالثقوب التي بالكاد تستطيع أن تضع فيها إصبعك، وبينهما فراغ بعمق(40)."[1]

كما أبدع فيوصف أثر الزيارة كفضاء بشعر فيه السجين بنوع من الحرية عالمه الخاص بقوله: " كانت الزيارات قطرة الماء التي تنزل على الصحراء المجدبة فتحيلها رياضا وبساتين. بل كانت شعلة من ضياء الروح تنتشر في الظلمات "[2]

ه- محكمة أمن الدولة :

لم يتطرق أيمن العتوم إلى تفاصيل المحاكمة الأولى بمحكمة أمن الدولة واكتفى بالإشارة إليها فقط إليها فقط أما المحكمة الثانية فقد أعطى العنان لموهبته في رسم كل تفاصيل المحاكمة ، وفي هذا المشهد يقول :

" زج بنا في النضارة الموجودة في قاعة المحكمة ، بعد أن فكت قيودنا المزدوجة . هذه النضارة تحتل الجانب الأيمن لمن يدخل القاعة من الخلف، وطولها حوالي خمسة أمتار وعرضها حوالي متر ونصف، كانت القاعة فسيحة،وعالية السقف.وفي الصدر على يمين النضارة تربض طاولة القضاة العسكريين، وتطول لستة أمتار على الأقل وتتسع لأربعة قضاة أو خمسة حسب بروتوكولات المحكمة .

أمام طاولة القضاة هناك طاولة صغيرة .أشبه بنصف مكتب، علمت أنها المكان الذي يقف فيه المدعي العام ، وأمام طاولة القضاة وفي مواجهتها تنتشر صفوف مترتبة من الكراسي خصص الصف الأول منها للمحامين ، وبقية الصفوف لذوي

[1]- المصدر نفسه ، ص85.
[2]- المصدر نفسه ، ص84.

المعتقلين أو أقربائهم أو من يرغب الحضور من الجمهور "[1]. وبهذا خلق أيمن العتوم بأسلوبه الجميل المتميز في السرد والوصف حياة متكاملة داخل النص "

4- سجن سواقة :

استعمل أيمن العتوم لغة ترقى إلى وصف الحركة الواقعية للأحداث بداية من الطريق إلى سجن سواقة بعدما تم الحكم عليه في سجن جويدة يقول :

" كانت الطريق طويلة إلى سجن سواقة ، إذا إنه سجن صحراواي يقع في الجنوب ،

وتحيط به الرمال الهائمة من جهاته الأربع ، وليس حوله ما يدل على الحياة غبر الشارع المؤدي إليه الذي يشبه شريانا في قلب الصحراء"[2]

إذا السجن يقبع في الصحراء ولا تحيط به إلا الرمال مما سيجعله يدخل في قضاء منعزل عن العالم تماما بعيدا كل البعد عن مظاهر الحياة. وبعقد مقارنة بين سجن جويدة وسجن سواقة ، صور الراوي المكان بقوله :

" عقلية المهندس الذي بني سجن سواقة تختلف كلية عن عقلية المهندس الذي بني سجن الجويدة ، اعتمد مهندس الجويدة على الامتداد الأفقي المنبسط ، اعتمد مهندس سواقة على الامتداد العمودي المنكمش !!!مهاجع سجن الجويدة متلاصقة ،

ومهاجع سجن سواقة متركبة، ساحات سجن الجويدة حرة مفتوحة على السماء، وساحات سجن سواقة مقيدة داخل المهجع نفسه ، ومغلقة على السماء"[3]

إبداع متواصل أيمن العتوم الذي أعاد بناء الواقع الموضوعي في أدق تفاصليه، سلط الضوء على عقلية المهندس في تصميم سجن السواقة والتي اختلفت عن عقلية

[1]- المصدر نفسه، ص99.
[2]-المصدر نفسه ، ص137.
[3]- المصدر نفسه ، ص143.

المهندس الذي صمم سجن جويدة ، في إتباعه الامتداد العمودي المنكمش والمهاجع المتراكبة والمقيدة فرضته عليه الصحراء.

أ- الغرفة 221 :

رمت الأقدار هذه المرة الراوي في الغرفة 221. بسجن سواقة والتي ضمت فئات مختلفة لقضايا خطيرة قدم الغرفة بطريقة ساحرة بكل جزئياتها ، حتى يتخيل للقارئ أن المشهد أمامه بقوله.

" هذه الغرفة المشهودة التي تحمل الرقم (221) كانت عشرين مترا، وعرضا لأكثر من خمسة أمتار.تتوزع فيها الأسرة بشكل عرضي عن اليمين وعن الشمال عزين ، وتبقي ما يقرب من مترا أو يزيد قليلا في الفراغ الفاصل بين صفي هذه،

أما كل سرير فهو يبعد عن السرير الذي يليه أقل من (40سم) ليتيح للسجين النزول عنه عند الحاجة لذلك ، وأما الحمامات فكانت عند باب المدخل تتموضع على يسار الداخل من ذلك الباب، وكان عدد الحمامات ثلاثة "[1]

ب- المهجع (06) :

تفوق الراوي في وصف المهجع مما يسمح للقارئ تخيل وتتبع سير الأحداث وتطورها بعد معاناته في الغرفة 221 وهذا ما يوضحه المقطع التالي :

" كان مهجعنا : مهجع (06) يتسع لستين سجينا ، وكنا لا نتجاوز العشرة وبالتالي فان المساحة الخالية المتبقية أشعرتنا بمستوى رفيع من الحرية، حتى أحسسنا أننا في البراري الممتدة لا في السجون المكتظة .كان منظر الأبراش وهي على امتداد متناسق تبدو كأقفاص جوفاء خالية من القضبان في طرفيها ، قائمة على أرجل

[1]- المصدر نفسه ، ص 144.

حديدية على جوانبها الأربعة ، وكان يحلو لي النظر عبر هذا الفراغ ، فأشعر أنني أركب قطارا ذا عربات فارهة وخالية في آن واحده !!".[1]

تحول المهجع (06) إلى فضاء مريح يعطي نوعا ما الاستقلالية لساكنيه والذين لم يتجاوز عددهم العشرة ، وفي العادة يجب أن يكون مغلقا، لكنه بإعطائه هذه الحرية والألفة للراوي تحول إلى مكان مفتوح.

ج- الزنزانة الانفرادية (06) :

وبعقلية المهندس راح أيمن العتوم يرسم تصميم زنزانته الانفرادية في المقطع التالي: " كانت الزنزانة مستطيلة ، متران طولا ، وأقل منها عرضا ، وفي الزاوية اليسرى هناك مربع مرتفع عن الأرض حوالي (30سم)، يقع فيه مكان قضاء الحاجة ، وبجانبه صنبور ماء تقبع تحته مباشرة(علبة بلاستيك) مشقوقة من الأعلى لملئها بالماء عند الحاجة ..... أما الأرضية فخالية من كل شيء، فقط كان البلاط البارد القارس سيد المكان ، وفي الأعلى نافذة الزنزانة في أقصى ارتفاع في الجدار

ملاصق للسقف الذي كان يرتفع سقفها حوالي أربعة أمتار، كانت النافذة على الهواء البارد المميت الذي ينفذ من خلالها بحرية تامة ، وكانت القضبان الحديدية السمكية تقف بشكل عمودي على مدى طول النافذة الذي يقرب من متر ونصف " [2]

بهذه التراكيب اللغوية القوية الدالة على الحركة استطاع أيمن العتوم نقل القارئ إلى عالم تخييلي لتفاصيل الزنزانة الانفرادية الضيقة والباردة ذات الرائحة الكريهة التي تجعل المعتقل يعاني الاختناق وهذا يجعل مجال أضيق .

[1]- المصدر السابق ، ص165.
[2]- المصدر نفسه ، ص 256.

د- الزنزانة الانفرادية (10) :

قدم أيمن العتوم صورة الزنزانة الانفرادية وهي من الأماكن المغلقة بصياغة لسانية تحليلية فيها كل معنى الجمال الأدنى إذ يقول في المقطع :

" بدت زنازين النهجع (2) جنة بالنسبة لزنازين هذا المهجع الجديد ، ألقيت في زنزانة مخيفة ، حملت الرقم (10) ..... كانت أشد برودة لأنها كانت أقل عرضة- فيما يبدو –لأشعة الشمس ..... زنزانتي الجديدة مربعة ، متران طولا وعرضا ، شباكها مفتوح كسابقتها، غبر أنه يمتد على طول الزنزانة تقريبا مما يعني برودة أشد..... كانت الرائحة المنبعثة من مكان قضاء الحاجة كريهة جدا ، وقد أصابت الجنزرة الخضراء صنبور الماء ، فطعم الماء النازل منها أشبه بطعم الصدأ .....أما جدران الزنزانة فكانت تعج بالرطوبة والبرودة ....." [1]

استطاع أيمن العتوم باحترافية نقل مشهد الزنزانة الانفرادية التي عمل السجان على بنائها من أجل تحطيم السجين وتهميشه ، حتى يحس بوطأة السجن عليه وبهول فقدانه الحرية في قضاء تشكل من الاختناق والكبت الذي أصبح يخترق أعماق كيانه.

ه- المكتبة :

هذا المعلم المعبر عن الثقافة والمكان المفتوح في عالم السجن ، و الذي يحوي قضايا مختلفة لاختلاف مرجعياتها وإيديولوجياتها ، كانت المكتبة بمثابة المتنفس

لفئة من السجناء السياسيين والمثقفين ، إذ شعر فيها الراوي ورفاقه بنوع من الحرية داخل السجن ، كما وجدوا فيها كتبا نادرة لم تتوفر لهم خارجه مما شكل مفارقة ، يقول الراوي :

[1]- المصدر السابق،ص272.253.

" كانت مكتبة السجن فوق ما نرجو، وقريبا مما نطمح، كانت فيها بعض الكتب التي لهثنا ونحن خارج السجن نطاردها لنمسك بها وهي تتأبي علينا ، إما لندرتها، أو لعدم توافرها بسهولة ..... أما هنا في السجن فقد وجدنا ها مبذولة موفورة، فكتاب – مثلا- كمذكرات الملك عبد الله الأول كان عزيزا خارج السجن.....

.....أما لماذا كانت مثل هذه الكتب النادرة، وأحيانا الممنوعة موجودة في السجن ،فذلك أن معظم الكتب هنا قد اخترتها لجنة من الصليب الأحمر"[1]

ولأن المكتبة تتيح للفرد فرصة للتعلم الذاتي يخلق منه فردا مبدعا ومطلعا على قضايا مجتمعه ومحيطه وهو الأمر الذي ينتج عنه ثقافة راقية وخاصة، تميز بها الكاتب ، وهذا ما يؤكده المقطع التالي :

" عشرات الكتب ، ومئات الكتاب ، وآلاف العقول وقفت أمام جلال روعتنا في جلسة القراءة ، حضرت جيوش من الأرواح لتؤنسنا اكتشفنا أننا حين نقرأ لا نقرأ سطورا ، بل نقرأ أرواحا "[2]

" كما عكست المكتبة نمطا كاملا من العلاقات وكشفت جانبا من شخصية الكاتب وعن تصورة للقراءة والكتابة كفعل حميمي مثل قوله:

نمت وبين يدي كتاب ظل يرافقني كأنه حلم في ليلة سرمدية .....

للكتب مذاق الخلود ، ونكهة الأمل ، ولمسة من شجن ، ورفة من عشق.....نعشق فنقرأ !!! نجوع فنقرأ !!!يباغتنا الحرمان فنهرب إلى القراءة"[3]

[1]- المصدر السابق ، ص 283.
[2] - المصدر نفسه ، ص282.
[3]- المصدر نفسه، ص 285.

الفصل الثاني : سردية الذاكرة في الرواية

تمهيد :

- مفهوم الذاكرة :

الذاكرة ذلك المعين الحيوي الذي من شأنه رفد الصورة الفنية للشخصية الروائي لمعطيات البناء، ويمنحها بريق يمثل مكوناتها الداخلية .

أ- لغة :

ذكر ، الذكر ، الحفظ للشئ ، تذكره، والذكر أيضا الشئ يجري على لسان ، والذكر يجري الشئ على لسانك ، وقد تقدم أن الذكر لغة في الذكر ، ذكره ، يذكره ، ذكرا، وذكرا.[1]

ب- اصطلاحا :

الذاكرة تتراكم فيها الخبرات الإنسانية وعاطفتها بكل ما فيها من تواترت، تعد من مكونات الشخصية الإنسانية ، فهي التذكر الواعي والمتعمد للمعلومات الواقعية والخبرات والمفاهيم السابقة .[2]

الذاكرة عنصر أساسي في بناء الرواية وتشكيلها الجمالي وزخارفها اللغوية محمل بالصور الفنية الساحرة ، وتحديد كتلها ذات البنية المستقرة بما يتلاءم مع قواعد كتابة الرواية وعناصرها الفنية وبدونها ستتحول الرواية إلى عمل مسطح لا عمق فيه.[3]

---

[1]- ابن منظور لسان العرب ، معنى الذاكرة في معاجم اللغة العربية ، قاموس عربي عربي ،.Maajim.com

2- بكر السباتين ، الذاكرة المكانية وشخصية الرواية ، المجال الثقافية الجزائرية، ت، ن، Thakafamag.com..2020/20/28

[3]-مرجع نفسه .

المبحث الأول : المفارقات الزمانية :

1- مفهوم الزمن في السرديات :

يلعب الزمن دورا مهما في بناء النص السردي، من خلال تحديد مسار الأحداث والذي يتوافق دائما مع التسلسل الزمني المنطقي، ولهذا يمكن ومن جهة نظر البنائية التمييز بين زمنيين في كل رواية زمن القصة والذي يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، وزمن السرد الذي لا يتقيد بهذا التتابع المنطقي، لذلك يمكن التمييز بين الزمنين على الشكل التالي :[1]

- لو افترضنا أن قصة ما تحتوى على مراحل حديثة متتابعة منطقيا(**الشكل**):

أ ← ب ← ج ← د

- فإن سرد هذه الأحداث في رواية ما ، يمكن أن يتخذ مثلا (**الشكل**) :

ج ← د ← ب ← أ

وهكذا يحث ما يسمى " مفارقة زمن السرد مع زمن القصة .

[1] - ينظر : حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب 1991،ط1، ص73.

2- المفارقات الزمنية :

إن الإمكانات التي يتيحها التلاعب بالنظام الزمني لا حدود لها ، قد يبتدئ الراوي السرد بشكل يطابق زمن القصة ثم يقطع السرد ليعود وقائع تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد عن مكانها الطبيعي في زمن القصة، وهناك أيضا مكانية استباق

الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل آوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة.[1]

-المفارقة إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية أو تكون استباقا لأحداث لاحقة.

2-1- الاسترجاع/ اشتغال الذاكرة :

تقوم الرواية في الغالب على السرد الاستذكاري لكونه من أشكال الرجوع للماضي للتعريف بالشخصية وما مر بها أو التعريف بشيء من الأشياء وما سوى ذلك.[2]

2-1- الاستباق/ اشتعال التخيل :

يعد الاستباق مفارقة سردية إلى الأمام بهدف إعطاء تصور مسبق لحدث ما سيأتي لاحقا بحيث يقوم السارد باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للأتي، كما تؤمن القاري بتنبؤ لما يمكن حدوثه وذلك بإشارة زمنية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد.[3]

[1] - المرجع نفسه، ص74.
[2] - عبد المالك مرتاض ،ألف ليلة وليلة ، تحليل سينماني تفكيكي لحكاية جمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1993،ط1،ص157.
[3] - ينظر : محمد بوعزة ، ص 90.

3-1- إيقاع السرد / الزمن من حيث البطء والسرعة :

يعالج إيقاع السرد النسق الزمني للسرد بالتركيز على الوتيرة السريعة أو البطيئة، التي يتخذها في مباشرة الأحداث وذلك عبر مظهريها الأساسين : تسريع السرد الذي يشمل تقنيتي الخلاصة والحذف، ثم تعطيل أو إبطاء السرد ويشمل تقنيتي المشهد والوقفة ، إذ يطلق جيرار جينيت على هذه التقنيات الأربعة اسم : الأشكال الأساسية للحركة السردية .[1]

1-3-1- تسريع السرد: بحيث يقوم مقطع صغير من الخطاب بتغطية فترة زمنية طويلة من القصة ويشمل تقنيتي الخلاصة والحذف:[2]

أ- الخلاصة : وتعني سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات وأشهر) في جملة واحة أو كلمات قليلة ، بشكل موجز وسريع.[3]ومثال ذلك من الرواية :

ب- **الحذف** : وهو حذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث، فلا يذكر السرد عنها شيء،ويسكت عند جزء من القصة. أو يشير إليه بعبارات زمنية تدل على موضع الحذف من قبيل (ومرت أسابيع)أو(مضت سنتان..).[4]

[1] - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، ط1،1990،ص144.
[2] - ينظر : حسن بحراوي ، المرجع السابق ، ص114.
[3] - المرجع نفسه ، ص145.
[4] - محمد بوعزة ، المرجع السابق ، ص 94.

2-3- تعطيل السرد: يرتكز إبطاء السرد وتعطيل وتيرته على أبرز تقنيتين تقومان بهذا العمل وهما تقنية المشهد والموقف :[1]

أ- المشهد :يقصد بتقنية المشهد المقطع الحواري، حيث يتوقف السرد، ويسند السارد الكلام للشخصيات، فتتكلم بلسانها وتتحاور فيما بينها مباشرة، دون تدخل السارد أو وساطته، في هذه الحالة يسمي بالسرد المشهدي.[2] معتمدا في ذلك على تقنيتي:

أ-1- الديالوج : ويعني الحوار الخارجي، حيث يفسح أمام شخصياته للتعبير عن أفكارها وإيديولوجياتها وأحلامها وطموحاتها وصراعاتها .[3]

أ-2- المونولوج :

ويعني الحوار الداخلي للشخصيات مع ذواتها الذي تتوقف فيه حركة زمن السرد الحاضر: لتنطلق حركة الزمن النفسي في اتجاهات مختلفة ، تعبر فيه الشخصية عن مشاعرها وتأملاتها بصورة عفوية ، دون اعتبار التسلسل الزمني الخارجي.[4]

[1]-ينظر حسن بحرواي، المرجع السابق، ص165.
[2]- محمد بوعزة، الرجع السابق،ص95.
[3]- سعيد محمد عبد الغفار، أثر تقنيات إبطاء الإيقاع الحكائي في تحقيق مقاصد الخطاب الروائي، رواية(ذكريات المستقبل) نموذجا، جامعة الوادي الجديد، مجلة بحوث كلية الآداب ،ص374.
[4]- سعد محمد عبد الغفار، المرجع السابق، ص 336.

يعمل هذا النوع من الحوار على كشف أغوار الشخصية وما يدور داخلها من مشاعر متناقضة وأراء متصادمة ← خاصة وأن أيمن في حالة عزلة وحيدا بين القضبان كثيرا ما حاور نفسه ناصحا مشاعره أو متعجبا مما يحدث في هذا العالم .

ب- **الوقفة :** (الاستراحة)أبطأ سرعات السرد، لا يشعل الخطاب أي جزء من زمن الحكاية، ويعمد الروائي إلى الوقفة لإبطاء زمن السرد ، أو تعطيله عن طريق مجموعة من المقاطع الوصفية التي تتخلل السرد،[1] ولعل هذا ما تميزت به مدونتنا من خلال وصف أيمن العتوم الفضاء الجغرافي الذي تسكنه شخصياته، ووصف ملابسها ، وأدواتها ، ووصف الشخصيات نفسها بقصد الوقوف على ملامحها النفسية ومكانتها الاجتماعية ، وهو توقف مقصود لجذب القارئ وإعمال مخيلته لمعايشة الفضاء وإشباع الإحساس بجماليات الخلق الأدبي تخلقه اللغة الوصفية.

[1]- المرجع نفسه، ص374.

المبحث الثاني :المفارقات الزمانية في رواية " يا صاحبي السجن "

- المفارقات الزمانية :

1-1- الاسترجاع (اشتغال الذاكرة)

- المقطع الأول :

طرقات متقطعة على الباب ، أعرف من إيقاعها أنها غريبة، وأنها جافة. دلفت في الممر الطويل خارجا من البيت باتجاه الباب الرئيسي، لألتقي وأبي الخارج من عرفته القريبة من الباب هناك.... و معا فتحناه وتواجهنا مع صورة جديدة للوحة لم يقف بكامل ألوانها أمامنا فيما مضي .. ثلاثة بلباس مدني ، ورابع بلباس عسكري، يزدهون بأجهزة اللاسلكي الجوفاء في أيديهم ، وهي تصدر زعيقا متواصلا.....دفع العسكري وهو ضابط برتبة ملازم- يده بالورقة التي بين يديه إلى أبي، قرأها أبي ....وحتى هذه اللحظة أعرف أنني أنا المقصود، غير أن أبي الذي لم يتغير ملامح وجهه قال: بنبرة واثقة، ولكنها حفيظة بعض الشيء: انتظروا قليلا، وهم يغلق الباب في وجوههم .[1]

في هذا المقطع الحكائي يعود البطل الروائي ـ أيمن العتوم- إلى الماضي ليسترجع اليوم الذي اقتيد فيه إلى قسم المخابرات، هذا الاسترجاع أعادنا لأحداث ماضية على الزمن الحاضر، والمؤشرات اللسانية الدالة على هذا السرد الاسترجاعي هي صيغة الأفعال الدالة علة الزمن الماضي: دلفت ، فتحناه ، تواجهنا.....

[1]- أيمن العتوم، المصدر السابق، ص15.

- المقطع الثاني: " حادثت (عكرمة) بشوقي إلى امتلاك قلم ، بعض الأوراق !!جلست أسر إليه الموضوع كما لو كنت أعتزم سيارة فارهة لا قلم رصاص ضئيلا !!طلبت مني بدوره أن أتحلى بالصبر، فالأقلام الآن مفقودة ، والحصول عليها صعب، ولا تباع في دكان السجن، غبر أنه من الممكن أن نعمم هذا الطلب على كل شاويش في كل المهاجع ، وحيث يتفقون عليه يرفعونه إلى إدارة السجن ، ولعلها تستجيب له ، ولكن الآن اجعل الصبر سد الموقف.ولا بد لمن أن يغنم. كنا نتحدث عن إمكانية التقدم بطلب للحصول على قلم وورقة، كما لو كان تقدما بطلب شحنة من الصورايخ والطائرات الحديثة ، بل كان للطلب يعد خطيرا كما لو كان طلبا بالانضمام غلى نادي الدول النووية !!أليس القلم رصاص الفكرة.[1]

- المقطع الثالث :

كما تكون المؤشرات واضحة أكثر، حينما يستعمل السرد أفعال التذكر.

" بدت غرفتي كنزا ثمنينا لزوال الليل وتذكرت كلمة زوار الليل التي قالها زميلي ونحن في مخبر التربية في الجامعة". هجموا على ورقة مكتوبة وأخذوها ، شريط الفيديو كان مادة إثبات التهمة على ، إذ إنه كان شريط الأمسية الشعرية في قلعة عجلون"ومن المؤشرات في مقطع أخر:[2]

[1] - المصدر نفسه ، ص92. 93.
[2]- المصدر نفسه ، ص16.

- المقطع الرابع :

ها أنا أقف على أعتاب الذكرى ،أتذكر الماضين فأجهش بالنحيب !!ملأ السجن ذاكرتي بالورود وعيوني بالبكاء ، وأطرافي بالرجفة، وأعماقي بالحب ".[1]

ولتوضيح هذه المفارقة الزمنية (الاسترجاع) نطبق على الجدول التالي :

الذي أضفت إليه خانة نوع الاسترجاع (داخلي/ خارجي)

المفارقة الزمنية	موضوع الاسترجاع	وظيفته	مؤشراته	نوع الاسترجاع
السرد الاسترجاعي (اللواحق)	المقطع الأول:استرجع أيمن العتوم ذكريات اليوم الذي اقتيد فيه إلى قسم المخابرات	-إلقاء الضوء على جانب من حياته:- لحظة قدوم الشرطة	زمني الماضي: دلفت-فتحناه، تواجهنا- دفع هم ، قال....	استرجاع خارجي لأن الشاعرية تذكر أحداثا وقعت خارج الروايه
	المقطع الثاني: استرجاع ايمن لحظات اشتياقه للقلم	مسارة عكرمة	حادثت - جلست- كنت- طلب كان	///
	المقطع الثالث: تذكر أيمن كلام صديه لحظة تفتيش الغرفة	-تفتيش الغرفة والحصول على شريط الأمسية الشعرية	بدت –تذكرت قالها- هجموا أخذوها-كان	استرجاع داخلي لحوار دار بين وبين صديفه في بداية الروايه ص10
	مقطع الرابع: يتذكر أيمن في أيامه الاخيرة في السجن	ذ الحنين والاشتياق للزملاء	الذكرى – أتذكر ذكراتي	استرجاع داخلي لكل ما ذكره من أحداث داخل الرواية

[1]- المصدر نفسه ،ص336.

2-1- الاستباق (اشتغال الذاكرة)

المقطع الأول:

(عكرمة) يبدو ومتحمسا في كل حوار ينشئه وبين الطرف الأخر حماسة كانت لافتة للانتباه ، ويبدو أن مبعثها الاستمتاع بطرح الفكرة والرد عليها. خيل إلى في إحدى المرات أنه إذا فقد يدا له في الحوار انه التي لا تنتهي، فسيبدأ بمحاورة نفسه. جلسنا ذات مرة على طرفي الحديث، وبادرته قائلا:[1]

- ستكون معجزة العصر لو أن الشعوب العربية استعادت انسانيتها.

- وهل يمكن أن تفعل ذلك ؟ !

- ليس مستبعدا .

- كيف ؟

- أن تثور !!هكذا بهذه البساطة !!

- بالطبع لا ..... إن القمع الذي مورس عليها سنين طويلة ، هو بمثابة الشرارة التي لا تعرف متى تنفجر لتأكل كل شيء !!

- هذا خيال الشاعر أم السياسي ؟ !!

- كلاهما !!

- دعك من الأحلام .... الأحلام رغبات مكبوتة كما يقول فرويد.

- في هذه الحالة نعم .... وهل مصير المكبوت إلا الانفجار .

[1]- المصدر نفسه ،ص127.

المقطع الثاني :

" معظمهم يعتمر قبعات بيضاء وسوداء ورصاصية، وتطول لحاهم إلى منتصف صدورهم ، ويتهامسون فيما بينهم..قدرت أنهم من سجناء التنظيمات الإسلامية. فيما بعد سيصبح غير واحد منهم رفيقا دائما بعد أن تتوزعنا السجون.."[1]

المقطع الثالث :

" طفت بعيني على جدران الزنزاته .... سقفها يعلو أربعة أمتار، وفي نصف المتر الأخير يدخل من خلاله ضوء الشمس ..... سأكتشف فيما بعد أن هذا الشباك وإن كان صغيرا، فإنه نافذة السجين على الحياة ، وهمزة الوصل بينه وبين العالم الخارجي ".[2]

[1] - المصدر نفسه ، ص33. 34.
[2] - المصدر نفسه ، ص 38.

ويمكن وضع الجدول التالي لتوضيح المفارقة الزمنية السرد الاستباقي:

المفارقة الزمنية	موضوع الاسترجاع	وظيفته	مؤشراته	نوع الاسترجاع
السرد الاستباقي (السوابق)	المقطع الأول:تخيل عكرمة يحاور نفسه -استعادة الشعوب العربية إنسانيتها	-تجاوز ما تخلفه حالة الانتظار العبثي من مشاعر القلق والضياع في نفسية البطل -توهم وتخيل	الفعل : - خيل سيبدأ –ستكون ، خيال	استباق خارجي أي سباق قبل زمن الحكاية
	المقطع الثاني: يعلمنا من أن أحد هذه الجماعة سيكون صديقه	استشراف وتنبؤ صداقة أبو محمد المقدسي	سيصبح - بعد أن تتوزعنا	استباق داخلي أي سابق لمسار الحكي في الرواية
	المقطع الثالث: اكتشاف أهمية الشباك	-الشباك نافذة السجين على الحياة	سأكتشف فيما بعد	///

2- إيقاع السرد الزمن من حيث (البطء والسرعة):

2-1- تسريع السرد :

أ- الخلاصة

المقطع01 :

هذا يوم من أيام الصدمات العنيفة، ولكنه هذه المرة سيتركني أقوى مما كنت أظن.تناهي إلى سمعي وأنافى المستودع أصوات صياح بعيدة نوعا ما، ولكنها تشبه استغاثات مفجعة، خرجت كالمجنون من الغرفة".[1]

[1] - المصدر نفسه ، ص 134.

* يختزل السرد في هذا المقطع فترة أشهر السجن التي قضاها السارد بعيدا عن عائلته. وعن العالم الخارجي، ولم يحدد الفترة الزمنية في السرد، مما يدفع القارئ إلى معرفتها ضمنيا من خلال تخمين المدى الزمني للتلخيص، فقوله: "يوم من أيام من أيام الصدمات..." يعني يوم من أيام السجن والتي دامت مدة ثمانية أشهر عان فيها .

-المقطع 02:

بقيت لأيام أحاول أن أطرد خيال الأحداث الثلاثة في منظرهم الفجائي من أن يظهر أمامي أينما التفت، وعبثا حاولت.غير أنني أحسست أنني بدأت أعتاد تلقي الصدمات العنيفة".[1]

ب- الحذف

المقطع (1) :

وبعد أسبوع من في الزنازين الانفرادية ، وحيدا أهذي، كان العطش إلى رؤية أحد من عائلتي قد بلغ منتهاه، وأحال الجاف في روحي إلى الحالة انهزام عاطفي متنام ".[2]

يحذف الراوي في هذا المقطع مدة سبعة أيام من مكوثه في السجن وحيدا،ولأنه حدد الفترة المحذوفة بقوله " وبعد أسبوع " فهذا مثال للحذف المعلن .

-المقطع (2) :

مر زمن كأنه ما مر، ومر زمن كأنه سنوات طوال.... يتقن الزمن في الحالين لعبته، ونصغي نحن إلى إيقاعه ، ونبتسم أو نعبس. صار يروق لي الجلوس على البرش ".[3]

[1] - المصدر السابق ،ص136.
[2]- المصدر نفسه ،ص84.
[3]- المصدر السابق، ص134.

2-2- تعطيل السرد :

أ- المشهد :

1- الديالوج

المقطع (01) : وحين يواجه الشرطي (والده) في أخر المطاف ، يسأله :[1]

-أتقطع كل هذه المسافات من أجل ابنك ؟ !

-نعم

-أليس في ذلك تعب عليك ؟ !

-هو على قلبي برد، وفيه حلاوة.

-ولكني أراك كل أسبوع.... !!

-وليكن ..... أنا أزور ابني وأحتسب تعبي عند الله

- أنت تأتي من اربد إلى هنا في الجنوب. أطلب من إدارة السجن أن ينقلوه إلى أي سجن فى الشمال.

-لا .....لا !!

- لا!! لماذا ؟ !

-لأنني أريد لابني أن يتعلم هنا مالا يتعلمه في غيره.

-..... !!!!

يقدم هذا المشهد حوارا بين والد الراوي والشرطي الذي يسأله عن التعب الذي يلاقيه الوالد نتيجة قطع المسافات الطويلة لرؤية ابنه، وينصحه بطلب لنقل أبنه إلى

[1]- المصدر نفسه ، ص130.129.

الشمال لكن الوالد يرفض لأنه يريد لابنه أن يتعلم في هذا السجن(سواقة) الذي يضم مجموعة كبيرة من السجناء السياسيين.

-المقطع (02) :

كان موقفا محرجا وقع فيه المدير ، غير أنه كتم غيضه وداری إحراجه وسأله (ابن المقدسي الذي لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره) متظاهر بالدهشة :[1]

- لم لم تسلم علي ؟ !!

- لأنك كافر.

- أنا كافر !!!

- ومن قال لك ذلك؟ !!

- أبي.

وابتلع المدير ما تبقى وازدر، غضبه استعصت على الذوبان وأدار ظهره، وعاد .

في هذا المقطع قدم لنا الراوي حوارا بين مدير السجن وابن أبو محمد المقدسي (أمير جماعة التوحيد) ورفض الطفل السلام على مدير السجن امتثالا لأوامر والده.في المشهد يتراجع السرد فساحا المجال للحوار ، تاركا الحرية للشخصيات تتبادل الحوار مباشرة، متخليا عن هذا الدور التنظيمي وقد يكتفي السارد بتنظيم الحوار من خلال مؤشرات ك: قال ، يقول .....

[1]- المصدر السابق، ص219.

2- المنولوج

- المقطع (01) :

" تجرأت أكثر بعد هذه الشهور الطوال في موطني الجميل هذا .ها أنذا أحل نفسي ضيقا على مهاجع التجسس.[1]

-التجسس ؟؟ !!!!

- نعم

-لصالح من ؟ !!!

- اسرائيل .

- ولم يسمي تجسس. أليست بيننا اتفاقية سلام ؟ !!!

- هؤلاء ممن ألقي القبض عليهم قبل الاتفاقية.

- وماذا بعدها ؟ !!!

- لم يقبض على أحد على الأغلب في هذه القضية، ولم يودع بسببها السجن.

- وماذا صار يسمي من يفعل ذلك ؟ !!!

- على الأغلب : تعاون أو تبادل في المعلومات !!!!

يبين هذا المقطع حوار السجين أيمن مع نفسه مبينا استعرابه وتعجبه من وجود مساجين في قضايا التجسس ، لأن الدولة مع إسرائيل بعد ما أمضت معها معاهدة السلام.كان ذلك بمثابة صدمة تلقاها الراوي.

[1]- المصدر السابق، ص216.215.

ت- الوقفة

المقطع (01) :

"كانت الزنزانه مستطيلة ، متران طولا وأقل منها عرضا، وفي الزاوية اليسرى هناك تحته مباشرة (علية بلاستيك) مشقوقة من الأعلى لملئها بالماء عند الحاجة..... أما ا؟لأرضية فخالية من كل شيء، فقط كان البلاط القارص سيد المكان، وفي الأعلى نافذة الزانزنة في أقصى ارتفاع في الجدار ملاصق للسقف الذي يرتفع سقفها حوالي أربعة أمتار، كانت النافذة مفتوحة على الهواء البارد المميت الذي ينفذ من خلالها بحرية تامة، وكانت القضبان الحديدية السميكة تقف بشكل عمودي على مدى طول هذه النافذة الذي يقرب من متر ونصف. أجلت نظري في أرض الزنزانة أبحث.عن أفضل مكان لأجعل منه مجلسي ومنامي فاخترت الجانب الأيمن كونه البعد عن منفذ الهواء .[1]

ينبني الوصف في المقطع على الرؤية البصرية للموصوف، وقد اتبع خطة محكمة في الوصف ، حيث بدأ الوصف بمساحة الزنزانه من ناحية الطول والعرض

ثم انتقل إلى وصف تفاصيلها ومكوناتها(الأرضية ، النافذة، القضبان الحديدية السمكية...) .

-القاعدة الأولى : إذن في الوصف هي الانتقال من الكل إلى جزء.

-القاعدة الثاني : الدقة في الوصف ، إنه يرصد خصائص كل مكون بدقة متناهية(الحجم -المادة- الشكل)

-القاعدة الثالث : التدرج في الوصف، يبدأ في وصف الشيء في كليته، ثم ينتقل إلى وصف مكوناته وجزئياته،وعندما ينتهي منه ينتقل إلى موضوع أمتبعا نفس الطريقة، الانتقال من الكل إلى الجزء.

[1]- المصدر السابق، ص256.

-القاعدة الرابعة : أنه وصف متعدد ، يصف الموضوع في أبعاده المتعددة (مادته، حجمه ، شكله الهندسي) .

-القاعدة الخامسة : أنه وصف دينامي يصف الشيء في ثباته(مكوناته الثابتة، الشكل ، الحجم) وفي حركته (نفوذ الهواء) [1]

الموصوف	صيغة الوصف	أبعاده	وظيفة الوقفة الوصفية
الزنزانة	الروية البصرية	-الشكل :مستطيل ، مرتفع ،الأعلى، سميكة، الجانب الأيمن، -الحجم :متران طول أقل منها عرضا-30سم أربعة أمتار-متر ونصف -الحركة:منفذ الهواء	-تعطيل السرد -إبطاء وتيرة السرد

-المقطع الثاني :

"كان عطا مسؤول حزب التحرير في الأردن أحد هؤلاء العشرة المساجين ،رجل مهيب وقور ، في الخمسينيات من عمره، أشيب الرأس ، قليل الكلام، ودود ذو عينين زرقاوين ، لحيته ترسم على وجهه باعتدال ، ويحظى بإجلال طاغ

-من قبل سجناء حزبه، فيتسابقون على خدمته، والقيام بشؤونه والاستماع إلى كل همسة صادرة منه"[2]

انبنى الوصف في هذا المقطع على الرؤية المعنوية للموصوف إذ تناولت الصفات الداخلية التي يتشكل طابع شخصيته من ناحية أخلاقه ومميزاته النفسية، أفكاره و ثقافية وعمله ومكانته في وسطه الاجتماعي.

[1]- ينظ محمد بوعزة ، ص98.
[2]- أيمن العتوم، المصدر السابق ،ص192.

الموصوف	صيغة الوصف	أبعاده	وظيفة الوقفة الوصفية
عطا	الروية المعنوية	-عمله :مسؤول حزب التحرير في الأردن -مكانته في الوسط الاجتماعي:مهيب وقور أخلاقة: قليل الكلام ودود	-تعطيل الوصف -إبطاء وتيرة السرد

الخاتمة :

كانت رواية " يا صاحبي السجن " لأيمن العتوم رحلة في قلب الشاعر الروائي وعقله ، وما يحدث فيهما من أفكار وعواطف داخل أسرار السجن ، رحلة في قلب مرهف ، وعقل نابض بالأفكار وهي رحلة تعطي للقارئ رؤية واضحة عن الحياة خلف القضبان.

من خلال الاطلاع على الرواية نستطيع الحصول على معرفة واسعة لخلفيات " أيمن العتوم " ، سواء تعلقت بمجتمعه الذي نشأ فيه أو الحقيقة الزمنية التي يكتب عنها وفيها ، لأنه أدبي واقعي ، يهتم بقضايا من صميم الحياة فكرية ودينية واجتماعية ، عبر عنها بصدق في قالب أدبي فني جمال ، سردي ، استطاع من خلال رواية تجربة السجن التي عاشها والتي أحدثت جدلا واسعا في بلاده الأردن في صفوف الطبقة السياسية والثقافية وحتى الاجتماعية بشكل فني منفرد وممتاز .

نص الكلمات يخلق لك دراما تخيلية خصبة تعيش مع كاتبها وهو يتجرع عبودية أخيه الإنسان ، وما يميز الرواية تراكيب المفردات وتوافق الزمان والمكان ، لم تكن مجرد أحداث تبنى ، إنما أحداث داخل بوتقة وصفية جمالية قدمت المكان في أبعاده المختلفة بالإضافة إلى الدلالات التي حملها المكان كفضاء داخل الرواية ، وسع الكاتب في الجمل الوصفية لتعزيز أهمية الحدث في نفسية القارئ في توازن مبدع صممه المهندس الروائي ما بين عنصر السرد للأحداث في الرواية وبنية الوصف بوصفها اللحمة الجمالية التي تقدم لنا هذه الأحداث.

قائمة المراجع

❖ القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.

المصادر :

1- أيمن العتوم ،يا صاحبي السجن ، دار النشروالتوزيع ، القاهرة مصر،ط17، 2015،

القواميس والمعاجم :

1. الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، عبد الحميد الهندواي،ج2.
2. ابن منظور .لسان العرب، دار صادر بيروت ، ج13.
3- مجموعة المؤلفين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، ط1، 2010.
4- محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، قاموس المحيط دار الجيل ، بيروت، 1952.

المراجع العربية :

1. أحمد عراب ، أشكال التعبير التراثي والشعبي في رواية "خطوة في الجسد " لحسين علام ، المجلد7، العدد2.
2. أحمد زياد محبك ، متعة الرواية ، دراسة نقدي منوعة ، دار المعرفة ، بيروت لبنان.
3. أحمد كريم الخفاجي ، المصطلح السردية في نقد الأدبي العربي، دار صفاء عمان2012.
4. السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب،المكتبة التجارية الكبرى، المجلد1، مصر27ط ،1969.
5. حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، ط1،1990.

6. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأدب والمجتمع، المكتب الجامعي الحديثة، الإسكندرية، ط1، 2004.
7. حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبية ، المركز الثقافي لطباعة والنشر ، بيروت ، 1997.
8. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب ،ط1، 1991.
9. رأفت حمدونه، أدب السجون التعريف والمميزات، مركز الأسرى للدراسات، دنيا الوطن .ت.ن.24-01-2016.
10. سعيد محمد عبد الغفار، أثر تقنيات إبطاء الإيقاع الحكائي في تحقيق مقاصد الخطاب الروائي، رواية(ذكريات المستقبل) نموذجا، جامعة الوادي الجديد، مجلة بحوث كلية الآداب.
11. سالم المعوش ، شعر السجون في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية بيروت، ط1، 2003.
12 سعيد يقطين ، الكلام والجز، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1،1997.
13. شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،ط1، 2008.
14. شعبان يوسف،أدب السجون الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 2004.
15. صحية عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي" عنان كنفاتي"،دار مجدلاوي،ط1، 2006.
16. عبد الفتاح خضر، تطور مفهوم السجن ووظيفته، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض: 1404ه-1984م.
17. عبد الغني حسني، منهج تحليل النص السردي، محاضرة، شعبة الدراسات العربية، وحدة السرد المغربي، الفصل السادس، أدب ونقد
18.عبد المالك مرتاض ،ألف ليلة وليلة ، تحليل سينمائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ط1993،1.
19. عبد القادر بن سالم ، السرد وامتداد الحكاية، اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2009.
20. محمد مصيص، أدب السجون المغربي، الانطولوجيا ، ت، ن، 30-09-2018.
21. محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي (نظرية غريماس)، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1991،

22. مهاحسن القصرواي ، الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1، 2004.
23. مكتب الأمم المتحدة، مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، حقوق الإنسان والسجون، دليل تدريب موظفي السجون على حقوق الإنسان، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف،2004، سلسلة التدريب المهني العدد رقم 11.
24. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،دراسة معجمية، مكتبة لسان العرب، عمان، الأردن،ط1، 2009.

كتب مترجمة الى اللغة العربية:
1.جيرار جينيت، خطاب الحكاية ،تر، محمد معتصم ، المركز الثقافي العربي،ط1997،2.
2.غاستون باشلار، جماليات المكانة ، ترجمة غالب هلسا ، 1984، ط2.
3. لوتمان يوري ، مشكلة المكان الفني ، ترجمة سيزا قاسم، مجلة ألف، العدد السادس،1976.

مذكرات ورسائل:

1. جهاد حميداتو وكلثوم عماري ، بنية السرد وجمالية التفاصيل(الحدث،المكان،الشخصية) رواية طيور أيلول لإملي نصر الله ، مذكرة تخرج لنيل الماستر، جامعة حمة لخضر، الوادي،2019.
2. شرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون ، رسالة ماجستير ، جامعة القدس، المشرف صلاح الدين، 1439ه، 2018م.
3. علي منصوري، البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الأدب الحديث، تخصص أدب حديث.

مواقع من الأنترنت :
1. الباحثون المصريون، أدب السجون على أفواه العائدين من الجحيم، 31 يونيو egynesmag.com2018

2. ابن منظور لسان العرب ، معنى الذاكرة في معاجم اللغة العربية ، قاموس عربي عربي ،.Maajim.com

3. إيمان مصاورة ، أدب السجون في فلسطين دراسة توثيقية ،شبكة محررو للأصدار الإلكتروني ، 2020.

4. بكر السباتين ، الذاكرة المكانية وشخصية الرواية ، المجال الثقافية الجزائرية، ت، ن، Thakafamag.com..2020/20/28

3. شريك مصطفى، أنظمة السجون المدارس والنظريات المفسرة لها ، مجلة الفقه والقانون http//majah.new.ma

3. داليا شافعي ، أدب السجون ، كلمات وراء القضبان، مجلة الباحثون المصريون، جوان2021egynesmag.com

4. معني كلمة السرد في القران الكريم ،htt//www.ch.mafaza.com

5.رأفت حمدونة، أدب السجون(الخصائص والمميزات)، جريدة الجديد اليومي.eljadidelyawmi.dz

مقابلات :

1.أيمن العتوم، مقابلة أيمن العتوم في برنامج موزاييك على قناة التركية، مجلد18، يوم 2019/06/27.

2.بشرى الجبوري ،دلالة المكان في السرد الروائي، قناة بشرى الجبوري، 2022.

3. حسن النعمي ، توظيف المكان في الرواية ،رواق الأدب والثقافة ، الجزء الأول، قناة الراية الخضراء،2021.

الفهرس

- المدخل : مفاهيم في السردية وأدب السجون

- أولا : السردية

1- مفهوم السرد:

أ- لغة 01

ب- اصطلاحا.....01

2- مفهوم السردية 03

3-الحدث الروائي 05

ثانيا : أدب السجون

1- السجن :

أ- لغة 06

ب- اصطلاحا 07

3 - مفهوم أدب السجون 08

4 - أدب السجن عالميا وعربيا :

أ- عالميا 10

ب- عربيا.....11

5 - السمات الأدبية لأدب السجون.....14

- الفصل الأول: سردية السجن في"رواية يا صاحبي السجن"

- تمهيد : مفهوم المكان :

أ – لغة 17

ب - اصطلاحا 17

- أهمية المكان 18

المبحث الأول : المكان في الرواية

1- مكان الألفة والمكان المعادي.....19

2- مكان الإقامة ومكان الانتقال 19

3- المكان الموضوعي والمكان المفترض.....20

المبحث الثاني : الأمكنة في رواية "يا صاحبي السجن "

1- الأمكنة فترة التحقيق :

أ - قلعة عجلون 21

ب- الجامعة 22

ج- البيت.....22

د- الغرفة 23

ه- قسم المخابرات بإربد.....23

و- مدينة إربد.....24

2- مبنى مخابرات عمان الجديدة :

أ - الزنزانة الانفرادية (67) 25

ب- غرفة التحقيق 25

ج- الحمام 26

د- الساحة في قسم المخابرات 27

3- سجن الجويدة :

أ- المستودع.....29

ب- المهجع (ج).....30

د- شبك الزيارة.....30

ه- محكمة أمن الدولة 31

4- سجن سواقة
أ- الغرفة (221).....33
ب- المهجع (6).....33
ج- الزنزانة الانفرادية (6) 34
د- الزنزانة الانفرادية (10).....35
ه- المكتبة 35
الفصل الثاني : سردية الذاكرة في الرواية
- تمهيد : مفهوم الذاكرة :
أ – لغة.....37
ب- اصطلاحا 37
المبحث الأول : المفارقات الزمانية :
1- مفهوم الزمن في السرديات 38
2- المفارقات الزمانية 39
2-1- الاسترجاع (اشتغال الذاكرة).....39
2-2- الاستباق (اشتغال الذاكرة).....39
3- إيقاع السرد الزمن من حيث (البطء والسرعة)
3-1- تسريع السرد 40
أ- الخلاصة 40
ب- الحذف.....40
3-2- تعطيل السرد 41
1- المشهد : 41
أ- الديالوج.....41

ب- المنولوج.....41

2- الوقفة 42

المبحث الثاني :المفارقات الزمانية في رواية " يا صاحبي السجن "

1- المفارقات الزمانية :

1-1- الاسترجاع (اشتغال الذاكرة).....43

1-2- الاستباق (اشتغال الذاكرة).....46

2- إيقاع السرد الزمن من حيث (البطء والسرعة):

2-1- تسريع السرد :

أ- الخلاصة 48

ب- الحذف.....49

2-2- تعطيل السرد :

أ- المشهد :

1- الديالوج.....50

2- المنولوج.....52

ب- الوقفة 53

- خاتمة 56

- مصادر والمراجع.....57

ملخص:

يلعب المكان دورا مهما في حياة الانسان و يؤثر فيه من خلال تحديد اماكن الاقامة الاختيارية و اماكن الاقامة الاجبارية، والفرق بين الاماكن المفتوحة و الاماكن المغلقة ، في رواية "يا صاحبي السجن" لايمن العتوم يعد السجن مكان اقامة اجبارية و مكان معادي للانسان الا ان ايمن العتوم في كثير من الاحيان وجد المكان مكان ألفة نتيجة الصحبة التي كان معها، وفي كثير من الاحيان كان المكان مفتوح كالفسحة والمزار بالرغم من كونه في السجن هذا المكان المغلق، كما لعبت الذاكرة دورا مهما في شخصية الراوي، واثرت فيه حتى بعد خروجه من السجن، بقي يستذكر ويسترجع الماضي من خلال دراسة المفارقات الزمنية ضمن تقتيتي الاسترجاع والاستباق، بالإضافة الى ايقاع الزمن من حيث السرعة و البطئ.

الكلمات المفتاحية:

المكان والذاكرة في الرواية – المفارقات الزمنية ضمن تقنيتي الاسترجاع والاستباق – ايقاع الزمن من حيث السرعة والبطئ في الرواية .

Abstract:

Place plays an important role in human life and affects it by defining places of voluntary residence and places of compulsory residence, and the difference between open places and closed places. Al-Atoum often found the place a place of familiarity as a result of the companionship he was with, and in many cases the place was open as the space and the shrine, despite being in prison, this closed place, and memory played an important role in the narrator’s personality, and affected him even after his release from prison, He kept remembering and recalling the past by studying the time paradoxes within the retrieval and anticipation techniques, in addition to the rhythm of time in terms of speed and slowness.